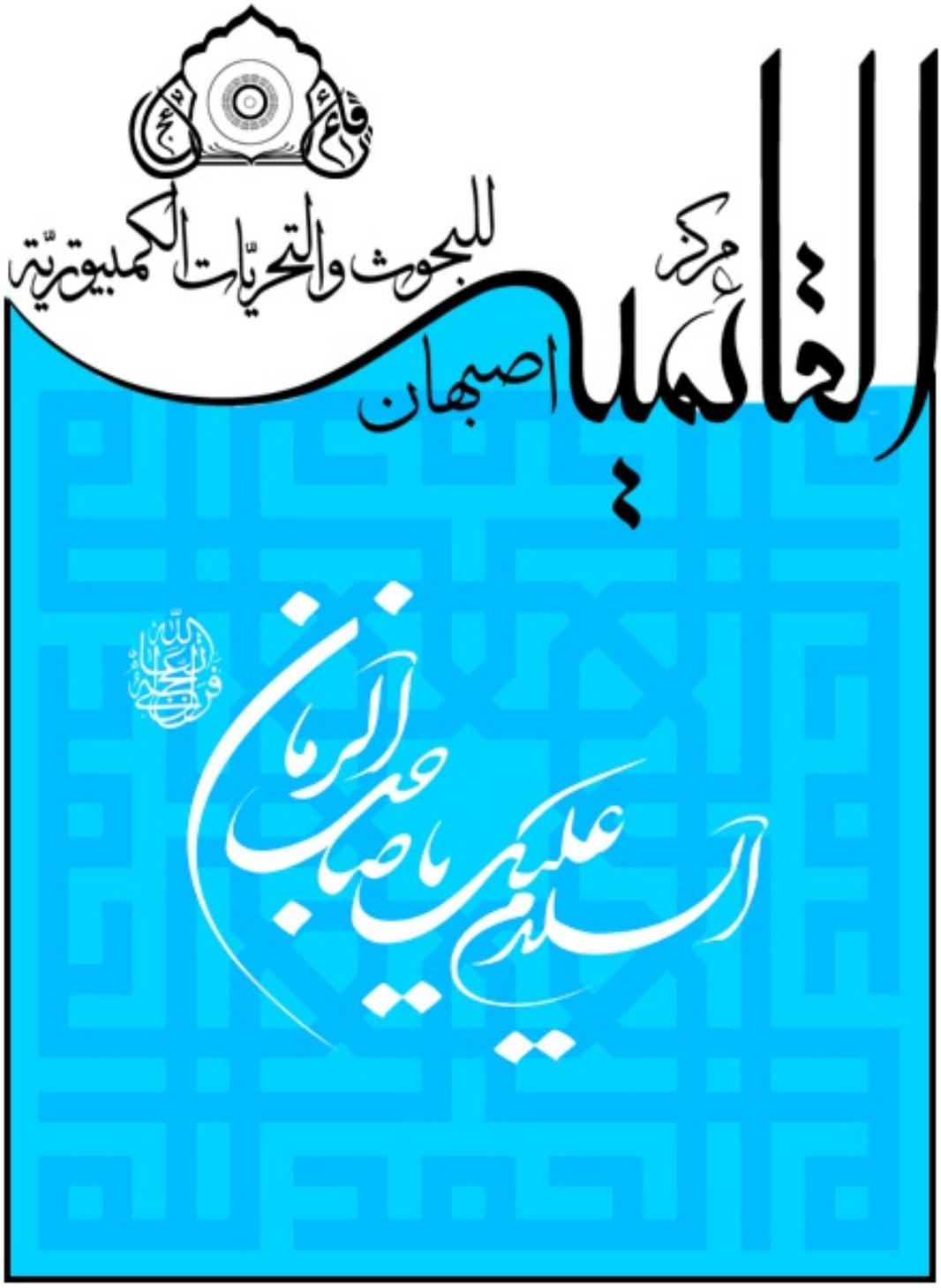

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

حكم الإسلام

مبادئ قيامه.. ماهيته.. أهدافه

بسم الله الرحمن الرحيم

حكم الإسلام مبادئ قيامه.. ماهيته.. أهدافه

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
حكم الإسلام مبادئ قيامه.. ماهيته.. أهدافه ----- ۹
اشارة ----- ۹
المولف ----- ۹
كلمة الناشر ----- ۹
المقدمة ----- ۱۱
الفصل الأول المراد بالحكم الإسلامى ----- ۱۲
تعريف حكم الإسلام ----- ۱۲
الحكومة التكوينية ----- ۱۲
من إله غير الله؟ ----- ۱۲
من خلق الله؟ ----- ۱۳
أزمة الأمور طراً بيده ----- ۱۳
الحكومة التشريعية ----- ۱۴
آخر صيغة فى القانون الإلهى ----- ۱۴
شمولية القانون الإسلامى ----- ۱۴
الأنظمة الجوهرية والكلية ----- ۱۵
الحاكمية لله عزوجل ----- ۱۵
نتيجة البحث ----- ۱۶
تسمية الولاة ----- ۱۶
مع تعدد الفقهاء ----- ۱۶
الاستشارة فى القرآن والسنة الشريفة ----- ۱۶
مدة الرئاسة ----- ۱۷
الإيمان وطهارة المولد ----- ۱۷

تعدد الولاة بتعدد الولايات ----- ۱۸
طاعة الفقيه المنتخب ----- ۱۸
الفصل الثانی السبیل إلی حکم الإسلام ----- ۱۹
طرق تنفيذ الحكم الإسلامی ----- ۱۹
نواة العمل ----- ۱۹
۱ تثقيف الأمة ----- ۲۰
۱ تثقيف الأمة ----- ۲۰
تثقيف الذات ----- ۲۰
تثقيف المسلمين ----- ۲۰
سبل التثقيف ----- ۲۱
ألف: تطوير المدرسة العلمية ----- ۲۱
ألف: تطوير المدرسة العلمية ----- ۲۱
العلوم الإسلامية ----- ۲۲
العلوم المعاصرة ----- ۲۲
مبادئ العلوم ----- ۲۲
التقوى والنظم ----- ۲۳
ب: تطوير الإعلام الثقافی ----- ۲۳
ب: تطوير الإعلام الثقافی ----- ۲۳
المنبر الإسلامی ----- ۲۳
الكتابة والتأليف ----- ۲۳
الكتب التراثية ----- ۲۴
المقارنة بين الإسلام وسائر المبادئ ----- ۲۴
المجلات والجرائد ----- ۲۴
تهذيب الإعلام وتطويره ----- ۲۵

المؤسسات الثقافية ---- ۲۵
المؤسسات والثقافة الدينية ---- ۲۵
الأشرطة الإسلامية ---- ۲۵
اللوحات الدينية ---- ۲۶
المكبرات الصوتية ---- ۲۶
فرق الخدمة والتبليغ السيار ---- ۲۶
ج: تصدى رجال الدين ---- ۲۶
د: الندوات المفتوحة ---- ۲۶
۲ تصنيع البلاد الإسلامية ---- ۲۶
۳ خدمة الناس ---- ۲۷
۳ خدمة الناس ---- ۲۷
قضاء حوائج الناس ---- ۲۸
۴ التنظيم ---- ۲۹
۵ تهيئة الأجواء ---- ۲۹
۶ التنسيق ---- ۳۰
۶ التنسيق ---- ۳۰
هل تطبيق الإسلام صعب؟ ---- ۳۰
۷ الاهتمام ببلاد الغرب ---- ۳۳
۸ اللاعنف سياسة الأنبياء عليهم السلام ---- ۳۴
۸ اللاعنف سياسة الأنبياء عليهم السلام ---- ۳۴
خطوات العمل ---- ۳۴
أقصى مدة ---- ۳۴
ذوى الخبرة والاختصاص ---- ۳۵
الفصل الثالث الهدف من إقامة الحكم الإسلامى ---- ۳۵

الأهداف ----- ۳۵
مرضاة الله ----- ۳۵
حسن المعاد ----- ۳۶
تأمین حاجات الروح ----- ۳۶
تأمین حاجات الجسد ----- ۳۷
خاتمة ----- ۳۸
پی نوشتها ----- ۳۹
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۵۸

حكم الإسلام مبادئ قيامه.. ماهيته.. أهدافه

اشارة

اسم الكتاب: حكم الإسلام مبادئ قيامه.. ماهيته.. أهدافه

المؤلف: حسيني شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبى

مكان الطبع: بيروت لبنان

تاريخ الطبع: ۱۴۲۳ ق

الطبعة: اول

المولف

بسم الله الرحمن الرحيم

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ

عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ

وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

وَنَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ

صدق الله العلى العظيم

سورة القصص: الآية ۵

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

ظل الإنسان دوماً يبحث عن صيغة أفضل ليحكم بها الحياة بعدما تطورت وتعقدت شيئاً فشيئاً لكى يعيش سعيداً هادئ البال، وظل هذا الحلم يراوده دوماً ويشغل تفكيره نتيجة ما يلاقيه من الظلم والبؤس والعذاب وتحكم فئة ذات أنانية جشعة تهرول وراء مكاسبها الشخصية على حساب الآخرين.

فالدولة ظاهرة اجتماعية تدعو لها الفطرة، إذ لابد من قانون حاكم ينظم طبيعة العلاقة بين الأفراد فى المجتمع الإنسانى، وقد نشأت هذه الظاهرة على يد الأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) من خلال الرسالات السماوية التى جاؤوا بها من قبل الله تعالى، كما قام الأنبياء والرسل عليهم السلام بممارسة دورهم فى قيادة المجتمع الإنسانى وتوجيهه الوجهة الصحيحة والسليمة وبناء تنظيم اجتماعى متكامل قائم على أساس من الحق والعدل والمحافظة على وحدة البشرية ورعاية حقوقها وتطوير نموها فى مسارها الصحيح.

وقد تولى عدد من الأنبياء (صلوات الله عليهم أجمعين) الإشراف المباشر على كيان الدولة وإدارتها كداود وسليمان عليهما السلام،

وسعى بعضهم فى تأسيس الدولة كموسى عليه السلام، وأما نبينا محمد صلى الله عليه و اله فقد استطاع وخلال فترة قياسية جداً من أن يتوج جهاد وجهود الأنبياء والرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) فى تحقيق ما كانوا يحلمون به من إقامة أنظف وأطهر دولة فى التاريخ، كانت بحق نقطة عطف فى تاريخ الإنسانية، جسدت مبادئ الدولة الصالحة تجسيداً كاملاً وحقيقياً.

فالقرآن المجيد الذى أنزله الله تعالى على رسوله الكريم صلى الله عليه و اله كان يحمل فى طياته معالم الحكم والحكومة الصالحة ويهدف لإقامة دولة وبناء مجتمع إنسانى تحيى فيه الضمائر والأخلاق والعقول.

كما حدد معالم ذلك المجتمع وروابطه فيما بينه وكذلك روابط الدولة الصالحة مع سائر الدول وعلاقاتها بها، وربط ذلك كله برباط قوى واحد يجمع المتفرق ويؤلف بين الأجزاء ويشد الجميع إلى مصدر واحد وإلى حكومة واحدة والى جهة واحدة وذلك هو الدين كما هو فى حقيقته عند الله تستمد منه شريعتها وقوانينها، ولم يسمح للمسلمين بإقامة حكم غير حكم الله تعالى لأن ذلك يعد كفراً.

قال سبحانه?: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْراةَ فِيها هُدىً وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتابِ اللهِ وَكانُوا عَلَيْهِ شُهَداءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ().?

فالذى يرفض حكم الله ولا يقيمه ولا يحكم به قد خسر الدنيا والآخرة، لأن الله تعالى المدبر لهذا الإنسان والكون وهو العالم بمكنوناته، قد ارتضى حكما وشريعة لإدارة العباد والبلاد، فشريعة الله وحكمه ليست خياراً حتى يختاره الإنسان أو يرفضه بل هى حتم وقضاء لا بديل عنه، قال تعالى?: وَما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً().?

إن الكافر بقوانين الله ظالم لنفسه ولغيره، لأن الذى لا يؤمن بالله يقوم بأعمال يظلم فيها نفسه أولاً ثم مجتمعه ثانياً وذلك نتيجة عدم إيمانه بالله وباليوم الآخر حيث ترجع الخلائق فيه إلى الله للحساب ليجزى كلاً بما عمل، لذا فالذى لا يحكم بما أنزل الله ويعرض عنه يُعد ظالماً، قال تعالى?: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ().?

وثمة شىء آخر يشير إليه القرآن الحكيم وهو أن نتيجة الظلم هى الفسق وأن الذى لا يحكم بالشريعة ولا يعمل بها ويعرض عنها هو فاسق بنص القرآن المجيد قال تعالى?: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ().?

إن هذا الترابط بين هذه الحقائق الثلاث: الكفر والظلم والفسق يدلنا على حتمية التلازم والترابط الوثيق بين دين الله والحكم، وهذه الحتمية بين الدين والحكم إنما تنشأ من أن ما أنزله الله تعالى هو خير مما يصنعه البشر لأنفسهم من مناهج وأنظمة وشرائع، وذلك لأنهم لا علم لهم بما يصلح أنفسهم فى الدنيا فضلاً عن الآخرة وهذا ما دلت عليه التجارب البشرية وأثبته الواقع من فساد وخواء الأنظمة التى طبقها الإنسان على مر التاريخ وما جرت عليهم من ويلات ومآسى، قال تعالى?: وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى ? قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِى أَعْمى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً ? قالَ كَذلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها وَكَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى ? وَكَذلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ وَلَعَذابُ الآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقى().?

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن الحكم بما أنزل الله هو إقرار بألوهية وحاكمية الله تعالى ونفى لجميع الألوهيات والحاكميات الأخرى التى لا تمت إليه بصلة.

إن التطور الحاصل فى الحياة فى ظل هذا المنهج الإلهى لا يعنى مجافاة الحياة أو إهماله لها ولكن يعنى أن طبيعة المنهج الذى رسمه الله للبشر يحتوى على كل الإمكانيات وله القابلية على استيعاب هذا التطور بلا خروج على أصل أو فرع، وأن كل تطور سيحصل فى الحياة كان محسوباً له حسابه من قبل الله تعالى، لأنه عزوجل لم يكن ليخفى عليه شىء وهو العالم بما كان وسيكون، أو ليدع الناس حيارى لا يهتدون سبيلاً بل قد أكمل لهم الدين وارتضاه لهم مع علمه بما ستقع من تطورات تبرز الحاجة إلى أن يكون للشرع الحنيف رأيه فيها.

قال تعالى?: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً().?

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «لقد تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدها إلا هالك» ().

إن هذا يشعرنا بأن الدين الإسلامى قادر على معالجة مشاكل الحياة فى كافة جوانبها وفى أى قرن كانت مع ما يطرأ عليها من توسع فى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها وما يواجه الإنسان من مشاكل نتيجة لذلك، وذلك ضمن الأطر الحية للدين والتى تمثله أحكام الإسلام المنصوص عليها فى الكتاب والسنة الشريفة بالإضافة إلى طبيعة المرحلة فى كل زمان ومكان، حيث أعطى الإجازة إلى العلماء الفقهاء فى استنباط الأحكام الشرعية وحتى المسائل المستحدثة وذلك بالرجوع إلى الكتاب والسنة الشريفة على تفصيل مبحوث فى محله.

لقد عالج هذا الموضوع سماحة الإمام الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسينى الشيرازى (أعلى الله مقامه) بإسهاب، فكتب فى أكثر من مجال موضحاً رأى الإسلام والشرع الحنيف فى مسألة الحكم والدولة فكتب فى موسوعة الفقه التى بلغت مائة وستين مجلداً: (الدولة الإسلامية) و(السياسة) و(الحكم فى الإسلام) وكذلك (الاقتصاد) وغيرها، وجاء هذا الكتاب (حكم الإسلام.. مبادئ قيامه، ماهيته، أهدافه) ليتناول موضوع إمكانية تطبيق حكم الإسلام فى الحياة وكيفية بناء المجتمع الإسلامى والإنسانى السليم القائم على أساس من الشرع الحنيف بأسلوب بسيط لاتعقيد فيه.

ومؤسسة المجتبى إذ تقوم بطبع ونشر هذا الكتاب بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل سماحة الإمام الشيرازى (أعلى الله مقامه) تأمل من الله أن ينفع به العاملين وينير لهم السبيل، وأن يمن على الإمام الراحل بالمغفرة والرضوان وعلو الدرجات إنه سميع مجيب.

والحمد لله أولاً وآخراً.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: ۵۹۵۱ / ۱۳

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

من الضرورى على كل أحد أن يهتم لإقامة حكم الإسلام فى البلاد، وتطبيق القانون الإسلامى فى مختلف شعب الحياة، حتى تكون السيادة لكلمة الله التى هى العليا، وتكون الدولة للمسلمين، ويكون المنهاج منهاج الدين، والطريقة طريقة الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله والأئمة الطاهرين عليهم السلام.

فإن مسلك آبائنا الأولين الذين نعموا بالسعادة والرفاه والحرية، هو الصحيح، وكان ذلك من جرّاء العمل بدستور القرآن المبين، وعلينا اتباع ذلك، قال أمير المؤمنين على عليه السلام: «الله الله فى القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم» ().

وبما أن حكم الإسلام، اكتنفه شىء من الغموض لدى البعض، فوضع أمامه علامات استفهام، وجهل طريق قيامه، ولم يعرف الهدف منه، فلابد من أن نقوم بشىء من الشرح والإيضاح، ليعرف:

أولاً: ما المراد بحكم الإسلام، وما هى مبادؤه؟.

وثانياً: ما هو طريق الوصول إلى حكم الإسلام وتنفيذه فى البلاد؟.

وثالثاً: ما هو الهدف الذى نتوخاه من إقامة حكم الإسلام؟.

والله الموفق المستعان.

كربلاء المقدسة / ۱۳۸۹ه

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

الفصل الأول المراد بالحكم الإسلامى

تعريف حكم الإسلام

الموضوع الأول هو: تعريف الحكم الإسلامى وبيان المراد بحكم الإسلام.

واللازم أن نعرف أن الحاكمية المطلقة فى الكون لله تعالى، بكلا قسمى الحاكمية:

ألف: التكوينية

ب: التشريعية.

الحكومة التكوينية

ألف: الحاكمية التكوينية، بمعنى أن الله سبحانه هو الذى خلق الكون الوسيع، بما فيه من الذرة إلى المجرة، ولم يشاركه أحد فى ذلك، وهو المسيّر للكون، وهو المصلح لما يطرأ عليه من الخلل، وهو المربّى، وهو المهيمن، وأخيراً هو الذى يفنى الكون، فلا يبقى إلا وجهه الكريم، فالكون حدوثاً وبقاءً وفناءً منه تعالى دون غيره.

من إله غير الله؟

وهل هناك أحد يزعم أن غير الله تعالى خلق الكون، أو اشترك فى خلق الكون؟

فمن هو ذا غير الله يا ترى؟.

۱: هل هو الشيء بنفسه؟.

كأن يقال: إن القمر هو الذى خلق القمر، والماء هو الذى خلق الماء، والحمام هو الذى خلق الحمام!.

وهذا لا يُعقل ولا يقوله عاقل، فالشيء قبل وجوده عدم محض ونفى صرف، والعدم والنفى، لا يتمكنان من خلق شيء أبداً.

۲: هل أن الخالق للشيء هو الطبيعة؟

كأن يقال: إن الطبيعة هى التى خلقت القمر والماء والحمام!.

وهذا لا يمكن، ولا يقوله إلا غير الملتفت.

إذ لنا أن نتساءل: ما هى الطبيعة التى تقولون: إنها الخالقة للأشياء؟

هل هى النار والهواء والضياء والشمس والماء والنجوم والتراب، وما أشبه؟

فإذا قلتم: نعم.

قلنا: وهل هذه الأشياء تعقل أو تشعر أو تدرك أو تعلم وتعرف؟ حتى تتمكن من خلق هذا الكون الفسيح، بما فيه من الحيوان والإنسان المدرك ذى الشعور العاقل؟.

ثم.. من ذا الذى خلق نفس الطبيعة: النار والهواء والضياء و ؟....

وإن قلتم: إن الطبيعة هى القوة المسيرة للكون..

قلنا: ما مصدر تلك القوة؟

ومن أوجدها؟

وأين هى؟

وكيف هى؟

وهل هى تعقل وتشعر وتدرك؟.

فلم يبق إلاـ أن نقول: إن الخالق للكون والمسيّر لما فيه والمربّى له والمفنى له فى المستقبل هو (الله العليم القدير، السميع البصير، المدرك الحى، المربى المريد).

قال تعالى?: لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ().?

وقال سبحانه?: وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ().?

وقال تعالى?: وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَـذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِى أَرْضِ اللهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ().?

وقال سبحانه?: وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ().?

وقال تعالى?: وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَ مُفْتَرُونَ().?

وقال سبحانه?: وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُجِيبٌ().?

وقال تعالى?: وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّى أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ().?

وقال سبحانه?: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ().?

وقال تعالى?: فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ().?

وقال سبحانه?: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ().?

وقال تعالى?: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ().?

وقال سبحانه?: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ().?

من خلق الله؟

يبقى سؤال واحد، وهو: فمن يا ترى خلق الله؟

والجواب: إن الله لا خالق له، لأنه غنى بذاته، فإن الشىء إما (ممكن) أو (واجب)، والممكن يحتاج إلى الخالق، أما الواجب فهو أزلى أبدى، لم يكن معدوماً فى حال من الأحوال حتى يحتاج إلى الموجد، ولم يكن نفياً حتى يحتاج إلى المثبت.

أزمة الأمور طراً بيده

كل شىء فى هذا الكون مسيَّر حسب إرادته عزوجل، وهذه هى الحكومة التكوينية.

قال تعالى?: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ? فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِى كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ().?

وقال سبحانه?: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَىْءٍ إِلاَ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً().?

حتى الإنسان بالذات، فإنه مسيّر فى أموره التكوينية حسب إرادة الله تعالى، فمجىء الإنسان إلى الحياة، وموته، ولون بشرته ومواهبه

الفطرية، وعمل أعضائه الداخلية من قلب وكبد ورئة ودم، وشكله الحسن أو القبيح، و ... كلها حسب إرادة الله التكوينية وحده، ليس لنفس الإنسان ولا لغيره مدخلية فى هذه الأمور إلا نادراً، وفى النادر أيضاً يكون بمشيئة الله تعالى وحسب قانون الأسباب والمسببات الذى جعله البارى عزوجل.

نعم للإنسان (إرادة) و(أجهزة حركة) وهما بيده، بإذن الله تعالى، فيتمكن من أن يغمض عينيه أو يفتحهما، يأكل أو يمسك، يمشى إلى مقصده أو يقف، يكتب أو لا يكتب، يتكلم أو يسكت، يخدم أو يهدم، يتعلم أو يبقى جاهلاً، يفعل الخير أو الشر، وهكذا.

وقد أعطى الله تعالى هذه الإرادة ومحل تنفيذها، للإنسان، ليمتحنه: هل يستقيم أم ينحرف؟

هل يطيع أم يعصى؟

هل يمتثل أم يخالف؟

قال تعالى?: إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً().?

وقال سبحانه?: وهديناه النجدين().?

ثم إن هذه الإرادة وهذه الإمكانيات التى وضعت فى يد الإنسان، إنما هى تحت رقابة الله ومحاطة بإرادته سبحانه?: والله من ورائهم محيط() ?فليس للإنسان إلا الحركة فى دائرة صغيرة جداً، وليس له الاستقلال إلا بقدر ضئيل جداً إن صح التعبير والأمور كلها بيد الله سبحانه، وهو مسبب الأسباب.

إن الله عزوجل خلق الإنسان مختاراً فى دائرة الفعل والترك، ويحاسبه فى الدنيا والآخرة على ما يعمل من خير، أو يقترف من شر? إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها().?

الحكومة التشريعية

ب: الحاكمية التشريعية، بمعنى أن الله سبحانه الذى خلق الكون والإنسان، قرّر قوانين وأنظمة، ونهج سبيل الخير والصلاح، وجعل للبشر دساتير وأحكاماً، فى مختلف شعب الحياة، وجميع شؤون الإنسان من قبل ولادته إلى بعد مماته، بغرض أن يسعد الإنسان فى الحياة، ولأجل أن يعيش فى رفاه وأمن وسلام.

والتشريع لله سبحانه وتعالى دون غيره، قال عزوجل?: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ().?

وقال تعالى?: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ().?

وقال سبحانه?: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ().?

آخر صيغة فى القانون الإلهى

وهذا القانون الإلهى، كانت له صيغ مختلفة، متحدة فى الجوهر، مختلفة فى الشكل، ملائمة لكل زمان، جاءت بها الأنبياء عليهم السلام إلى أممهم، حتى جاءت الصيغة الأخيرة، الملائمة للبشر فى مختلف مراحل الحياة، المسايرة للزمن وتطوره إلى الأبد، فى قالب (الإسلام) الذى جاء به سيدنا ونبينا محمّد بن عبد الله صلى الله عليه و اله.

قال تعالى?: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ().?

وقال سبحانه?: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً().?

شمولية القانون الإسلامى

وقد اشتمل القانون الإسلامى على:

۱: بيان الحقائق الكونية، من المبدأ والمعاد، والجبر والاختيار، والرسالة والرسل، والخلافة والإمامة، والجنة والنار، والسعادة والشقاء.

۲: بيان الأخلاق والآداب، وصلاح الفرد والمجتمع، ومناهج الروح والجسد.

۳: بيان العبادة والطاعة، والخضوع والامتثال، وعمل الإنسان أمام خالقه العظيم.

۴: بيان ما يحتاجه الإنسان فى علاقاته الاجتماعية، من مناهج السياسة، وشؤون الاقتصاد، ودساتير الاجتماع، وأنظمة التربية، وغيرها، بما فيها من الشعب المختلفة، كالجيش والأمن، والقضاء والإفتاء، والحدود والمواريث، والنكاح والطلاق، والمعاملة والمتاجرة، و... وبيان المحلل منها والمحرّم، والمكروه والمستحب.

الأنظمة الجوهرية والكلية

وقد اشتمل هذا القانون الإلهى، المرتبط بالعمل والنظام على نوعين من الأنظمة:

الأول: الأنظمة الجوهرية، التى لا تتغير ولا تتبدل، ولاتتحول ولا تتطور، لأنها هى دون سواها صالحة للبشر، وموجبة للحياة السعيدة، مثل:

(قانون العبادة).

و(قانون حرمة الظلم والغصب والخيانة وما أشبه).

و(قانون الحقوق المالية الذى ينعش الفقير ويقوّم المجتمع به).

و(قانون الأخلاق الفاضلة، كالصدق والشهامة).

و(قانون حرمة الأمور المضرة بالنفس أو الجسد كالخمر والقمار).

الثانى: الأنظمة الكلية، التى تصلح للانطباق على متطلبات اليوم، وتواكب تطورات الزمن، مثل:

(قانون الحرية) المنطبق فى يوم ما على حرية السفر مثلاً براً وبحراً، والمنطبق فى هذا اليوم على حرية السفر براً وبحراً وجواً.

و(قانون مراعاة الحقوق) المنطبق فى يوم ما على حق التحجير وحيازة المباحات، والمنطبق فى هذا اليوم بالإضافة إلى ذلك، على حق الطبع والنشر، وحق التسجيل والاختراع.

و(قانون إباحة الطيبات) المنطبق فى يوم ما على اللحم والأرز والسمن والسكر، والمنطبق فى هذا اليوم بالإضافة إلى ذلك، على البرتقال والطماطم والبطاطا.

و(قانون حرمة المسكرات والقمار والمضرات) المنطبق فى يوم ما على الخمر والافيون والشطرنج، والمنطبق فى هذا اليوم بالإضافة إلى ذلك، على (الكنياك) و(الهروئين) و(الدومنة).

الحاكمية لله عزوجل

فالإسلام دين كامل، يتضمن أحكام جميع مراحل الحياة، ومختلف شؤون الفرد والمجتمع.

وحيث إن الحاكم هو الله سبحانه، لا غيره، لابد وأن تكون حاكمية البشر مستمدة منه، دون سواه، لتكون شرعية، فليس لفرد أو جماعة أن يحكموا باسم أنفسهم، ولا باسم أسيادهم المستعمرين، ولا باسم الشعب()، وإنما يجوز الحكم باسم الله، وبإذنه...

كما أنه ليس لفرد أو جماعة أن يقرروا أنظمة، أو يشرعوا قوانين، بل إنما اللازم على الفرد أو الجماعة، الذى يحكمون بإذن الله، وباسم الله، أن يتبعوا قوانين الله وأحكامه، ويطبّقوه على الحياة ولا يحيدوا عنه قيد شعرة.

نعم للفرد الحاكم، أو الجماعة الحاكمة، بإذن الله وباسم الله، أن يجتهدوا حتى يعرفوا وجه انطباق كليات الشريعة، على المصاديق الخاصة، المتجددة فى كل زمان ومكان، ويطبّقوا تلك الكليات والقواعد العامة على الموارد الخاصة وينفذوا أمر الله بالنسبة إلى تلك

الموارد.

نتيجة البحث

إذاً...

أ: إن الحاكم هو الله عزوجل، والذى أذن الله له فى أن يحكم، وإنما يجوز له الحكم باسم الله تعالى.

ب: إن الحاكم إنما يحكم وفق قوانين الله، وحسب ما قرره البارى من أنظمة ودساتير.

والذين أذن الله لهم فى الحكم، هم:

أولاً: الأنبياء عليهم السلام.

ثانياً: أوصياء الأنبياء عليهم السلام.

ثالثاً: العلماء الذين اكتمل لديهم فهم الدين وفقه الشريعة، وتوفرت فيهم العدالة والنزاهة الكاملين، ولهم الخبرة بأمور الدين والدنيا، من معرفة موارد الأمور ومصادرها، والمقادير الكافية لتسيير دفة البلاد، وإعلاء كلمة الله، والأخذ بأزمّة الأمور، وقيادة الأمة إلى الصواب والصلاح، وخلاصة القول: معرفتهم بإدارة البلاد والعباد حسب ما أمر به الله عزوجل.

ومثل هؤلاء العلماء، هم الذين يديرون البلاد، بمعية وكلائهم المتصفون أيضاً بالعدالة وفهم الدين والتمكن من القيام بالمهام الملقاة على عاتقهم، مضافاً إلى الاستشارة الدائمة مع ذوى الخبرة والاختصاص فى الأمور المختلفة كالسياسة والاقتصاد والحرب والسلم والمعاهدات الدولية وما أشبه.

تسمية الولاة

وتكون تسمية (الرئيس الأعلى) فى الدولة الإسلامية ووكلائه المفوّض إليهم الأمور، طبق ما ورد فى الشريعة من الأسماء والألقاب، مثل (الوالى) و(القاضى) وما أشبه.

مع تعدد الفقهاء

وإذا تعدد العلماء الصالحون الجامعون للشرائط، فلأحدهم الحق فى أن يأخذ بالزمام، وللأمة الحق فى أن تقلّد أحدهم ذلك عبر الانتخابات الحرة، كما إن لمجموعتهم الحق فى أن تقوم بالأمر إدارة البلاد والعباد بالاستشارة، وللأمة الحق فى أن تقلّد مجموعتهم الأمر بأسلوب الشورى، فينتخبوا مجموعة منهم أو كلهم لإدارة الأمور ضمن مجلس شورى الفقهاء المراجع.

والحاصل أن هناك حق للفقيه وحق للأمة، وفى فرض تعدد الفقهاء جامعى الشرائط، يحق للأمة اختيار أحدهم أو بعضهم أو كلهم، والأفضل أن يتم الاختيار لشورى الفقهاء المراجع، لكى يديروا البلاد والعباد عبر هذه الشورى لا الفرد الواحد()، على ما يستفاد من الآيات والروايات.

الاستشارة فى القرآن والسنة الشريفة

قال تعالى?: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ولَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ واسْتَغْفِرْ لَهُمْ وشاوِرْهُمْ فِى الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ().?

وقال سبحانه?: وَالَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ وأَقامُوا الصَّلاةَ وأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ ومِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ().?

وقال النبى صلى الله عليه و اله: «الحزم أن تستشير ذا الرأى وتطيع أمره» ().

وقال صلى الله عليه و اله: «إذا أشار عليك العاقل الناصح فاقبل وإياك والخلاف عليهم فإن فيه الهلاك» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها فى عقولها» ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: قال على عليه السلام فى كلام له: «شاور فى حديثك الذين يخافون الله» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا رأى لمن انفرد برأيه» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما عطب من استشار» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «من شاور ذوى الأسباب دل على الرشاد» ().

وقال الصادق عليه السلام: «شاور فى أمورك ما يقتضى الدين، من فيه خمس خصال: عقل وعلم وتجربة ونصح وتقوى وإن تجد فاستعمل الخمسة واعزم وتوكل على الله فإن ذلك يؤديك إلى الصواب» ().

وقال لقمان: «يا بنى شاور الكبير ولا تستحى من مشاورة الصغير» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «شاور قبل أن تعزم وفكر قبل أن تقدم» ().

وقال عليه السلام: «شاور فى أمورك الذين يخشون الله ترشد» ().

وقال عليه السلام: «شاور ذوى العقول تأمن الزلل والندم» ().

وقال عليه السلام: «من شاور ذوى العقول استضاء بأنوار العقول» ().

وقال عليه السلام: «من شاور ذوى النهى والألباب فاز بالنجح والصواب» ().

وقال عليه السلام: «من شاور ذوى الألباب دل على الصواب» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «خير من شاورت ذوو النهى والعلم وأولو التجارب والحزم» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «باكروا فالبركة فى المباكرة، وشاوروا فالنجح فى المشاورة» ().

وروى: أن النبى صلى الله عليه و اله لما بلغه خروج قريش لحماية العير شاور أصحابه، فقال قوم: خرجنا غير مستعدين للقتال، وقال المقداد: امض لما أمرك الله به فو الله لو دخلت بنا الجمر لاتبعناك، فجزاه خيرا وأعاد الاستشارة، فقالوا: امض يا رسول الله لما أردت فسار صلى الله عليه و اله ونشطه ذلك، ثم قال: «سيروا على بركة الله وأبشروا فإن الله وعدنى إحدى الطائفتين والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم» ().

إلى غيرها من الروايات.

مدة الرئاسة

وأما مدة بقاء الرئيس أو المجموعة شورى الفقهاء فى الحكم، فتلك رهن الشرائط المأخوذة فى المرجع، والتى يلزم توفرها فيه، فما دامت الشرائط (من الفقاهة والعدالة والقدرة) متوفرة فيه، فهو مأذون من قبل الله تعالى بالحكم وإدارة البلاد، حتى لو طالت فترة حكمه خمسين سنة، نعم لو حددت الأمة زمناً للحكم فيلزم التقيد به فى غير المعصوم عليهم السلام.

وإذا فقد القائد إحدى الشرائط، فلا إذن له فى البقاء حتى ساعة واحدة وإن لم تنته المدة، فإن بقاءه ضمن المدة أو مطلق، مشروط بقبول الأمة لبقائه مع توفر الشروط الشرعية، فإن لم ترض الأمة به فلا بقاء له وإن جمع الشرائط.

وحينئذٍ لو فقد شرطاً أو عزلته الأمة، يجب عليه التنحى عن الحكم، وإن لم ينتحّ بنفسه وجب على الأمة تنحيته وعزله.

الإيمان وطهارة المولد

ومن نافلة القول: الإشارة إلى لزوم كون من يدير دفة البلاد الإسلامية فرداً كان أم مجموعة طاهر المولد، لا ولد الزنا، وأن يكون

مسلماً مؤمناً، لا كافراً أو منحرفاً.

قال تعالى?: وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ().?

وقال سبحانه?: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ().?

وقال تعالى?: وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وإِقامَ الصَّلاةِ وإِيتاءَ الزَّكاةِ وكانُوا لَنا عابِدِينَ().?

وقال سبحانه?: وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا وكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ().?

وقال تعالى?: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ والنَّصارى أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ ومَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ().?

وقال سبحانه?: أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ ورِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ واللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ().?

وقال تعالى?: لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ومَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً ويُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ().?

وقال عزوجل?: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وهذَا النَّبِيُّ والَّذِينَ آمَنُوا واللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ().?

وقال سبحانه?: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ والرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الْآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وأَحْسَنُ تأوِيلاً().?

وعن أبى الحسن الرضا عليه السلام?: لا ينال عهدى الظالمين() ?فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت فى الصفوة» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «من نصب نفسه للناس إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم» ().

وعن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: «خمسة لا يؤمون الناس ولا يصلون بهم صلاة فريضة فى جماعة: الأبرص والمجذوم وولد الزنا والأعرابى حتى يهاجر والمحدود» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «كل حاكم يحكم بغير قولنا أهل البيت فهو طاغوت» ().

تعدد الولاة بتعدد الولايات

كما إن من نافلة القول أيضاً: الإلماع إلى أنه لا يوجد دليل على وجوب أن يكون المرجع، لكل بلاد الإسلام واحداً، بل جاز أن يكون لكل قطر رئيساً، أو شورى، لإدارة دفة القطر.

ومن الواضح أنه فى حال تعدد الرؤساء للبلاد، يلزم أن يكون بينهم تعاون لتعمير البلاد، وهداية العباد، وتطبيق حكم الله، والوقوف صفاً واحداً أمام الأجانب والطامعين.

وهذا لا ينافى كون البلاد الإسلامية بلداً واحداً ولا حدود جغرافية بينها، حسب قانون (الأمة الواحدة) فإنه من تعدد الولاة بتعدد الولايات().

طاعة الفقيه المنتخب

ويجب على الأمة إطاعة الفقيه المنتخب الجامع للشرائط المذكورة سابقاً، أو شورى الفقهاء المراجع مع تعددهم، فى الأوامر والنواهى التى تصدر مطابقة لأوامر الله تعالى ونواهيه فيما يرتبط بإدارة البلاد والعباد.

أما فى الشؤون الفردية، مثل خصوصيات الصلاة، وواجبات الزوج أمام زوجته والعكس، ومسائل حج الفرد وعمرته، وما أشبه، فالإنسان مخيّر فى أن يأخذ الأحكام الشرعية المرتبطة بهذه الشؤون الخاصة، من الفقيه الحاكم الجامع للشرائط والمنتخب لرئاسة الدولة، أو من المجتهد العادل غير المتصدى، لأن كلاً منهما ينطبق عليه قول الإمام عليهم السلام: «أما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه» ().

الفصل الثانى السبيل إلى حكم الإسلام

طرق تنفيذ الحكم الإسلامى

الموضوع الثانى: بيان طريق تنفيذ حكم الإسلام فى البلاد.

فما هو السبيل للوصول إلى حكم الإسلام؟

وكيف يمكن استبدال الحكم الجارى فى المحاكم والدوائر والمعاملات والمصانع وغيرها، بحكم الإسلام الذى أنزله الله من السماء، وبيّنه الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله والأئمة الطاهرون عليهم السلام، وجمعه وبوّبه العلماء الراشدون، حتى تسود الشريعة وقوانين الدين، عوض القوانين التى اخترعها البشر، وبدل الأنظمة السائدة الآن فى البلاد مكان حكم الله عزوجل؟.

نواة العمل

إن سبيل الوصول إلى حكم الإسلام وتنفيذه فى البلاد، يبدأ بتشكيل جماعة مخلصة تتبنى هذا الأمر أى العمل من أجل إعادة حكم الإسلام إلى البلاد ويلزم أن تتوفر فيهم شروط عديدة، منها:

۱: الثقافة الإسلامية، أى فهم الإسلام كما أمر به الله عزوجل وطبّقه رسول الله صلى الله عليه و اله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

۲: العدالة والنزاهة النفسية وعدم الاغترار بمباهج الدنيا.

۳: الإخلاص لقضية الإسلام والمسلمين.

۴: الصبر إلى أبعد حد، لتحمل الصعاب والمشاكل.

۵: تحرى الحقيقة، فى جميع أعمالهم وأقوالهم وحركاتهم وسكناتهم.

۶: التمسك بالسلم واللاعنف أمام كل ما يلقونه من عنت وإرهاق وعنف وإرهاب.

۷: نصب الهدف أمام العين ليل نهار، والجد فى العمل دائماً، وعدم ابتغاء أى شىء آخر من سمعة أو سلطان أو مال.

فإذا تبنت الجماعة (النواة) هذا الأمر، من أجل الهدف المنشود، فعليهم التركيز على الأمور التالية:

۱: تثقيف الأمة.

۲: تصنيع البلاد.

۳: خدمة الناس.

۴: التنظيم.

۵: تهيئة الأجواء.

۶: التنسيق

۷: الاهتمام ببلاد الغرب.

۸: اللاعنف.

۱ تثقيف الأمة

۱ تثقيف الأمة

أول ما يلزم على الجماعة (النواة) التى تأسست للوصول إلى الحكم الإسلامى: التثقيف، بدءً بأنفسهم وانتهاءً بجميع أفراد الأمة.

تثقيف الذات

أولاً: تثقيف الذات بالثقافة الإسلامية، والثقافة المعاصرة الغازية، والمقارنة بينهما، ليعرفوا نقاط القوة فى الإسلام، ونقاط الضعف فى القوة الغازية، كما يلزم الاستمرار فى تثقيف أنفسهم وعدم الاكتفاء بمقدار معين، حتى يقوم حكم الإسلام بإذن الله تعالى ويظهر إلى الوجود، ويخرج من العزلة إلى الألفة، وبعد ذلك أيضاً.

قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم صلى الله عليه و اله?: وَقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلْماً().?

أما أصل لزوم تثقيف أنفسهم بالثقافة الإسلامية على نطاق واسع، فلأن فاقد الثقافة لا يتمكن أن يبنى الفكرة بناءً صحيحاً، ولا يشخّص الهدف تشخيصاً مصيباً، ولا يقدر أن يرد الفروع المرتبطة بالأحكام الإسلامية والقواعد العامة إلى الأصول رداً صحيحاً، وحينئذٍ يكون الانتاج الفكرى والعملى إما ضحلاً لايلائم جلال الإسلام ورونقه، وإما منحرفاً لا يرتبط بالإسلام.

وأما لزوم أن يستمروا فى تثقيف أنفسهم، حتى قيام حكم الإسلام، بل وبعده أيضا، فلأن الزمان متطور، والتطور الزمنى مستلزم لتطور الأفكار والأعمال والروابط والعلاقات الاجتماعية وغيرها، فتتجدد مسائل، وتحدث أفكار وأعمال، فإذا لم يكن الشخص على تثقيف دائم، واستنتاج مستمر، ربما يسبقه الزمن ويقع فى أخطاء توجب ضحالة النتائج، أو عُقم الفكرة عن الإنتاج الخصب اللائق.

فمثلاً: فى مجال أصل تثقيف الإنسان نفسه، يجب أن يعرف الاقتصاد الإسلامى، ويتعرف على مختلف الأنظمة الاقتصادية السائدة فى عالم اليوم، ثم يقارن بينها، ليصل إلى نقاط تفوق اقتصاد الإسلام على اقتصاد الغرب والشرق، ويتمكن من معرفة القانون الإسلامى فى هذا المجال ويرشد الآخرين إليه، فيأخذ بالدعوة إلى الاقتصاد الإسلامى الذى هو أليق بالإنسان؟ وأكثر تعميماً للرفاه والرخاء؟.

وفى مجال استمرار الإنسان فى تثقيف نفسه لأجل أن لا يسبقه الزمن، فتتطور الأوضاع بما يجعل الإنسان مسيَّراً لها على خلاف قصده وإرادته، أو متخذاً قراراً غير صائب، فإن مقتضى الإسلام أن تكون حملته مسيِّرين للأوضاع على نهج صحيح خلّاق، مثلاً إذا طرأت على المجتمع الإسلامى ظروف غير ملائمة، احتيج معها إلى طرح قدر كبير من الثقافة الراقية والأفكار البناءة، أو تعزيز القوات الدفاعية أو ما أشبه، وكان ذلك متوقفاً على بذل مال كثير، لا تكفى بسدّه موارد الدولة، فهل يحق للدولة أن تفرض ضرائب مؤقتة على الأمة، أم يرجح على ذلك أن تستقرض من البنوك والصناديق الدولية قرضاً وإن كان بربح وفائدة أم يرجح على ذلك أخذ الحقوق الشرعية من الأمة بالإكراه، لعدّة سنوات محددة فقط، أو ما أشبه ذلك؟.

إلى غيرها من الأمثلة والتى تستدعى من المثقفين والمفكرين المؤمنين إبداء آرائهم ومقترحاتهم فى ذلك مع رعاية الموازين الشرعية، لتوجيه الأمة توجيهاً صحيحاً وهذا ما يدل على لزوم الاستمرار فى التثقيف والمعرفة، خصوصاً وأن الإسلام لابد وأن يستوعب جميع مرافق الحياة المختلفة، بحيث لا يشذ عنه شاذ.

تثقيف المسلمين

ثانياً: تثقيف المسلمين بالثقافة الإسلامية، والسعى الجاد فى ذلك، فإن القرنين الماضيين سبّبا جمود ثقافة المسلمين وأوجبا قطع صلة المسلمين بالإسلام ككل، وإنما بقيت الصلة ببعض جوانب الإسلام فقط.

ولذا ضحلت إلى أبعد حد معرفة المسلمين بالإسلام، حتى ظن الكثرة الكاثرة منهم: أن الإسلام عبارة عن الصلاة والصيام والمسجد

الخراب، ورجل الدين المنزوى، وترتيل القرآن فى المقابر، وكتب دينية رديئة الطباعة ومعقدة الألفاظ، وما أشبه!.

أما أن الإسلام نظام كامل يملأ فراغ الروح والجسد، ويفيض عليه، وأن القرآن هدى ونور وسعادة، وأن الدين الذى أنزله الله تعالى هو أحسن الأنظمة والقوانين، وأنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة مما يحتاج إليه الإنسان فى كل زمان ومكان إلا أحصاها ... فذلك ما يجهله أكثر المسلمين، بل لا يعرفه حتى الأقل من الواحد فى الألف منهم، فإذا بينت لهم هذه الحقيقة، لامتلكهم العجب، وأخذتهم الدهشة.

فإن قرنين من الجمود الذى فرضته السلطات الآخذة بزمام المسلمين، مضافاً إلى ما فرضه المستعمرون على المسلمين()، أوجب هذا الانحراف فى الفكر، والانحطاط فى مستوى المعلومات، والتأخر عن ركب الحياة، والوقوف فى مرحلة واحدة.

مع أن الآخرين قطعوا أشواطاً كبيرة فى العلم والصنعة، والسلاح والنظام، والمدنية والحضارة().

سبل التثقيف

ولتثقيف المسلمين بالثقافة الإسلامية سبل، يلزم على الجماعة (النواة) التركيز عليها، فإن التطور الثقافى وتوعية الأمة إنما يكون بوسائل منها الأمور التالية:

ألف: تطوير المدرسة العلمية

ألف: تطوير المدرسة العلمية

تطوير المدارس العلمية الدينية، المنتشرة فى مختلف البلاد الإسلامية انتشار النجوم فى السماء، وذلك بصياغة المطالب العلمية صياغة جديدة، وصبها فى قوالب تلائم هذا العصر، فإن المشهور أن الفقه الإسلامى تطور من حيث الأسلوب والنظام والتبويب والترتيب ثلاث مرات وإن كان فى الجوهر وأصل الحكم واحداً.

أولاً: فى زمن شيخ الطائفة الطوسى (قدس سره) () حيث كتب (الخلاف) ()، وجدّد للأحكام صيغاً كانت مناسبة لذلك العصر، بعد أن كان الفقه فى صورة أخرى تناسب عصرها السابق.

ثانياً: فى زمن المحقق()..

والعلامة() (قدس سرهما)..

حيث كتبا (الشرائع)()..

و(القواعد)()..

فجددا تبويب الفقه وترتيب الأحكام، حسب الظروف الملائمة لتلك العصور.

ثالثاً: فى زمن صاحب الحدائق()..?

ثم المستند()..

والجواهر() (قدس سرهما)..

ثم الشيخ المرتضى(قدس سره) ()..

فى المكاسب()..

حيث صب هؤلاء الفقه فى قالب جديد يتناسب مع العصر الذى عاشوا فيه مع حفظ الجوهر ومن دون تغيير فى الأحكام الشرعية.

والآن حيث جاء عصر جديد، ومتطلبات جديدة، وعلاقات حديثة، يحتاج الفقه إلى قالب آخر يناسب هذا العصر، وصياغة أخرى

تناسب هذا الوقت، مع حفظ الجوهر وأصل الحكم وفى إطار الموازين الشرعية.

ثم إن التطوير فى المـدارس العلمية الدينية، لا يختص بشأن تجديد ألبسة الفقه، وإنما يشـمل التطوير المترقب، جوانب أخرى من العلم الذى يحتاجه رجل الدين، من علوم الإسلام وعلوم الحياة المعاصرة، ومبادئ العلوم.

العلوم الإسلامية

فمثلاً، يحتاج طالب العلم الدينى من العلوم الإسلامية إلى:

۱: تفسير القرآن الحكيم، ونهج البلاغة، والصحيفة السجادية.

۲: علم الحديث (الأخبار الواردة عن النبى صلى الله عليه و اله وآله الأطهار عليهم السلام).

۳: علم أصول الدين، المعبّر عنه ب (علم الكلام).

۴: علم الأخلاق الإسلامية.

۵: علم الآداب الإسلامية.

۶: علم السيرة (تاريخ المعصومين بدءً بالنبى صلى الله عليه و اله وانتهاءً بالإمام المهدى عليه السلام).

۷: علم التاريخ (تاريخ الإسلام، فى فتوحاته وأنظمته وحكامه والملل الداخلة فيه، وما إلى ذلك).

۸: علم كيفية تطبيق الإسلام على متطلبات العصر الحاضر.

۹: علم الإسلام المقارن أصولاً وفروعاً، مع العقائد والأفكار والأنظمة المعاصرة.

۱۰: علم نظرة الإسلام الكونية.

العلوم المعاصرة

ومن علوم الحياة المعاصرة، يحتاج طالب العلم الدينى إلى العلوم التالية:

۱: التاريخ العام.

۲: علم الحساب والهندسة.

۳: علم الأحياء والطب.

۴: علم الحيوان والنبات.

۵: علم الجغرافيا.

۶: علم السياسة.

۷: علم الاقتصاد.

۸: علم الاجتماع.

۹: علم النفس.

۱۰: علم الفلك.

كل ذلك بمقدار الاطلاع، لا بمقدار التعمق والتخصص، وذلك لكى يعرف الأحوال السائدة الآن فى العالم.

مبادئ العلوم

ومن مبادئ العلوم، يحتاج طالب العلم الدينى، إلى:

۱: الصرف.

۲: النحو.

۳: اللغة.

۴: البيان.

۵: المنطق.

۶: البلاغة.

۷: أصول الفقه.

۸: الفلسفة والحكمة.

۹: الكتابة والتأليف.

۱۰: الخطابة.

التقوى والنظم

ومن الواضح أن من الضرورى أيضاً لزوم التركيز على التقوى والخشية من الله تعالى، وضرورة وجود النظام الصالح للدارسة، حتى لا يذهب وقت الطالب هدراً.

كما قال أمير المؤمنين عليه السلام وصيته: «أوصيكما ... بتقوى الله ونظم أمركم» ().

ب: تطوير الإعلام الثقافى

ب: تطوير الإعلام الثقافى

تطوير وتوسيع مناهج التثقيف العام مما يعبر عنه بالتثقيف الإعلامى وغيره، وذلك عبر الأمور التالية:

المنبر الإسلامى

أولاً: تطوير المنابر الإسلامية، حتى تشتمل على بيان حقائق الإسلام فى أسلوب عصرى جذاب، وعلى بيان ما للإسلام من مزايا على سائر الأنظمة والقوانين والأفكار، وعلى الدعوة إلى تطبيق الإسلام فى الحياة المعاصرة، وعلى الوعظ والترغيب والترهيب والتذكير بأيام الله تعالى، وعلى بيان مفاسد المدنية الغربية وما تشتمل عليها من الاستبداد والاستغلال والفساد والآثام.

الكتابة والتأليف

ثانياً: تحريض المؤلفين والكتّاب والمترجمين ومحرّرى المقالات، على الكتابة والتأليف والنشر والترجمة بأكبر قدر ممكن، حول مختلف المواضيع الإسلامية، كالقانون الإسلامى، وأسلوب الحكم فى الإسلام، والاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية الإسلامية، وكذلك السلام فى الإسلام واللاعنف، والمرأة فى الإسلام، وحق المالك والزارع والعامل فى الإسلام، وهكذا حول مفاسد الآثام كالخمر والربا والزنا والخلاعة والسفور والقمار والعادة السرية والاختلاط وما أشبه.

الكتب التراثية

ثالثاً: طبع الكتب الإسلامية القديمة، بعد تطويرها، بجعل الفهارس الملائمة لها، وتبويب الكتب بأبواب تتناسب مع متطلبات العصر والثقافة الحاضرة، مثلاً يجعل لكتاب (جواهر الكلام) فهرساً مفصلاً، تحت عناوين (الاقتصاد) و(السياسة) و(السلام) و(الأحوال الشخصية) فيتضمن العنوان الأول، كتاب التجارة والمزارعة والمساقات، وهكذا، والعنوان الثانى كتاب الجهاد، وبعض كتاب القضاء، وشيء من مباحث التقليد ... وهكذا بالنسبة إلى سائر العناوين ... مما يعبر عنه اليوم بالفهرسة الموضوعية، بالإضافة إلى جعل تعليقات للمسائل الغامضة، وشروح توضح مراد الآية أو الرواية، التى ابتعدت الأذهان الحاضرة عن تلك المصطلحات.

المقارنة بين الإسلام وسائر المبادئ

رابعاً: تأليف الكتب التى تقارن بين الإسلام أصولاً وفروعاً، وبين العقائد والأديان والمبادئ والأفكار والأنظمة والقوانين الأخرى، كل ذلك مشفوعاً بالأدلة، ومزوّداً بالبراهين، ليظهر جمال الإسلام، وأنه كيف يسبب الرفاه والسعادة، ويعطى حوائج الروح والجسد، ويغذّى العقل والعاطفة.

يقول الكاتب (برنارد شو)():

(إنى أكنّ كل تقدير لدين محمد صلى الله عليه و اله لحيويته العجيبة فهو الدين الوحيد الذى يبدو لى أن له طاقة هائلة لملائمة أوجه الحياة المتغيرة وصالح لكلّ العصور، لقد درست حياة هذا الرجل العجيب وفى رأيى أنه يجب أن يسمى منقذ البشرية).

ويقول (مايكل مارث)() فى كتابه (الخالدون مائة): (لقد اخترتُ محمداً فى أول هذه القائمة.. ولابد أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار ومعهم حق فى ذلك، ولكن محمد صلى الله عليه و اله هو الإنسان الوحيد فى التاريخ الذى نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الدينى والدنيوى، فهو قد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات وأصبح قائداً سياسياً وعسكرياً ودينياً وبعد ۱۳ قرناً من وفاته فإن أثر محمد صلى الله عليه و اله، ما زال قوياً متجدداً).

يقول لورد هدلى: (فكرت وابتهلت أربعين عاماً لكى أصل إلى الحقيقة ولابد أن أعترف أن زيارتى للشرق المسلم ملأتنى احتراماً للدين المحمدى السلس الذى يجعل المرء يعبد الله طوال مدة الحياة لا فى أيام الأحد فقط، وإنى لأشكر الله أن هدانى للإسلام الذى أصبح حقيقة راسخة فى فؤادى وجعلنى ألتقى بسعادة وطمأنينة لم ألتق بهما من قبل لقد كنت فى سرداب مظلم ثم أخرجنى الإسلام إلى فسيح من الأرض تضيئه شمس النهار فأخذت استنشق هواء البحر النقى الخالص).

المجلات والجرائد

خامساً: إصدار المجلات والجرائد والمنشورات الدورية، التى تعنى بشؤون الإسلام المختلفة، واللازم أن تكون الجرائد وما إليها، متناسبة مع روح العصر والمجتمع، لا أن تكون جافة لا تهتم إلا بجانب واحد، فإن الكون كله ملك لله تعالى، فالمتكلم عن مختلف الشؤون الكونية والاجتماعية وما إليها، ينشر آثار عظمة الله عزوجل فى مختلف الأبواب، وهذا خدمة للإسلام والمسلمين.

فلو كانت جريدة أو مجلة تضم باباً حول (الاقتصاد) وباباً حول (التربية) وباباً حول (الثروة) وباباً حول (المرأة) وباباً حول (العائلة) وباباً حول (العامل والفلاح) وباباً حول (بدائع الخلقة) وباباً حول (قوانين الإسلام) وباباً حول (التاريخ العام والخاص) وباباً حول (التحولات العالمية) وباباً حول (الصناعات والتقدّم العلمى) وباباً حول (غزو الفضاء) وأبواب أخرى كثيرة، لكان فى ذلك أكبر خدمة للمجتمع الإسلامى، فإن الإسلام لم يأت ليُجمد، بل لينطلق، وإن الإسلام تقدّمى إلى أبعد حد، كما قال عليه السلام: «من استوى يوماه فهو

مغبون، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو ملعون» ().

وإن الإسلام جميل إلى أبعد حد «فإن الله جميل ويحب الجمال» ().

وهكذا الحال بالنسبة إلى الإذاعة والتلفزيون وما إلى ذلك واشتمالها على البرامج المنوعة مع حفظ الموازين الشرعية.

تهذيب الإعلام وتطويره

سادساً: الاهتمام بتعديل المناهج الثقافية السارية فى المجتمع، كتعديل منهج الإذاعة والتلفزيون، والمدارس والمجلات والجرائد، ودور النشر، والسينما والنوادى، وما إليها، وذلك:

١: إزالة المنكرات والعقائد المنحرفة والبرامج المسمومة منها.

٢: تزويدها بالعلوم الإسلامية والمعارف الدينية حسب المستطاع.

٣: رفع مستوياتها عن الإسفاف المشاهد اليوم فى كل مناهج الثقافة فى بلاد الإسلام، فمثلاً من اللازم أن تزوّد الإذاعة بالإضافة إلى مختلف برامجها المفيدة، بأبواب خاصة للأطباء، والقضاة، والمهندسين، والعمال، والفلاحين، والمرأة، والعوائل، والأطفال، والسوّاق، والصناع، ومن إليهم، وتشتمل على أركان لنشر علوم الفلك، والطبيعيات، وبدائع الكون، و...

المؤسسات الثقافية

سابعاً: تأسيس المؤسسات الثقافية، أمثال:

فتح المدارس بقسميها:

١: مدارس العلوم الإسلامية.

٢: مدارس العلوم الحديثة.

وإنشاء (دور النشر).

وبناء (المكتبات العامة) للمطالعة واستعارة الكتب.

وفتح (المكتبات) لبيع الكتب.

وتأسيس (المكتبات السيّارة).

وإنشاء (النوادى الثقافية).

وتأسيس (اللجان الأدبية).

وتشكيل (المسابقات العلمية). وما أشبه ذلك.

المؤسسات والثقافة الدينية

ثامناً: تزويد سائر المؤسسات الاجتماعية وغيرها بالثقافة الإسلامية، مثلاً- توزيع الكتب والنشرات الدورية على النوادى ومكاتب المحامين والأطباء والمستشفيات والمستوصفات والفنادق والمطارات والمحطات والمطاعم والمواصلات إلى غيرها.

الأشرطة الإسلامية

تاسعاً: تهيئة أشرطة كاسيت وما أشبه المتضمنة للقصص الإسلامية، والتاريخ المفيد، والعبر والمواعظ، والتعاليم الدينية، والإرشادات

العائلية، والهدايات القرآنية، وما إلى ذلك، ونشرها فى المجتمع، بالبيع، والإعارة، والإهداء وما إلى ذلك.

اللوحات الدينية

عاشراً: تعميم اللوحات الإسلامية والإرشادية فى المجتمع: على واجهات المنازل، وفى الشوارع، والواجهات، بل وحتى على الأوانى، والمصنوعات، والمأكولات مع حفظ الموازين الشرعية، مثلاً تكتب على ورق الشكولاتة وما أشبه بعض الحكم الصغار مثل: (الشر قليله كثير).

وتكتب آيات القرآن الحكيم، على ألواح زاهية بقصد تجميل البيوت والمحلات العامة والخاصة بها.

وتنقش كلمات الحكمة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه و اله وعترته الطاهرة (عليهم الصلاة والسلام)، على (المزهريات) وما أشبه، مثل: «الدنيا ساعة فاجعلها طاعة» () وغيرها.

وأما (أوانى الشاى) و(ظروف الطعام) فإذا كان مناسباً، مع حفظ الموازين اللازمة.

المكبرات الصوتية

حادى عشر: توزيع المكبرات فى الشوارع والأسواق، لإلقاء التوجيهات الدينية منها إلى المجتمع، فى كل يوم، مما يوجب رفع مستوى الثقافة الإسلامية، وإن أمكن جلب الإذاعات والتلفزيونات المحلية، فبها ونعمت.

فرق الخدمة والتبليغ السيار

ثانى عشر: تكوين فرق لقصد اللقاءات والزيارات، لمختلف المؤسسات والقطاعات، بغرض التثقيف الإسلامى، كفرقة لزيارة المرضى فى المستشفيات، وفرقة لإلقاء الإرشاد فى المواصلات، وفرقة للتطواف على الأرياف، لأجل الهداية والوعظ، وفرقة لأجل إقامة الاحتفالات والمآتم فى المناسبات، وهكذا.

ج: تصدى رجال الدين

ملأ الفراغات الاجتماعية برجال الدين والإرشاد، مثل نصب وكلاء العلماء، فى مختلف المدن والقرى والأرياف، وإرسال الخطباء إلى مختلف المناطق، خصوصاً فى المناسبات، والتكثير من أهل العلم فى المراكز التعليمية، بقصد التعليم والتربية، ليقوموا بدورهم المطلوب فى الذهاب إلى مختلف المدن، كما قال تعالى?: وما كان المؤمنون لينفروا كافةً فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون().?

د: الندوات المفتوحة

فتح ندوات مفتوحة، للإجابة على أسئلة الجماهير الدينية والشرعية، مضافاً إلى أرقام هاتفية خاصة مستعدة لجواب من له سؤال عبر الاتصال المباشر.

۲ تصنيع البلاد الإسلامية

الأمر الثانى الذى يلزم على تلك الجماعة (النواة) التى تريد الوصول إلى حكم الإسلام وتنفيذ قوانينه فى البلاد: أن تهتم بالتصنيع

وإنتاج جميع ما تحتاجه البلاد الإسلامية فى البلاد الإسلامية نفسها، حتى تصل إلى مرحلة الاكتفاء الذاتى وعدم الحاجة إلى المستعمر، ويتحقق ذلك عبر جلب المصانع والمعامل، وتشجيع الناس على الانخراط فى قطاع الصناعة والتصنيع، والتشجيع على الاختراع والاكتشاف.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «امنن على من شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره» ().

وفى حديث آخر قال عليه السلام: «احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، وأفضل على من شئت تكن أميره» ().

ومن هنا أباح الإسلام الاستفادة من المباحات من الأراضى وغيرها، وحث على العمل والكسب الحلال، فإنها من مقومات مكافحة الفقر وإثراء البلاد.

عن أبى عبد الله عليه السلام قال: «إنّ محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى أنّ على بن الحسين عليه السلام يدع خلفاً أفضل منه حتّى رأيت ابنه محمد بن على عليه السلام فأردت أن أعظه فوعظنى فقال له أصحابه: بأى شىء وعظك؟

قال: خرجت إلى بعض نواحى المدينة فى ساعة حارّة فلقينى أبو جعفر محمد بن على عليه السلام وكان رجلا بادناً ثقيلا وهو متّكئ على غلامين أسودين أو موليين، فقلت فى نفسى: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعة على هذه الحال فى طلب الدنيا؟! أما لأعظنّه، فدنوت منه فسلّمت عليه، فردّ علىّ السلام بنهر وهو يتصاب عرقاً.

فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش فى هذه الساعة على هذه الحال فى طلب الدنيا؟ أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال ما كنت تصنع؟

فقال: لو جاءنى الموت وأنا على هذه الحال جاءنى وأنا فى طاعة من طاعة الله عزوجل أكفّ بها نفسى وعيالى عنك وعن الناس وإنّما كنت أخاف أن لو جاءنى الموت وأنا على معصية من معاصى الله.

فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتنى» ().

وعن داود بن سرحان قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يكيل تمراً بيده، فقلت: جعلت فداك لو أمرت بعض ولدك أو بعض مواليك فيكفيك، فقال: «يا داود إنّه لا يصلح المرء المسلم إلّا ثلاثة التفقّه فى الدين والصبر على النائبة وحسن التقدير فى المعيشة» ().

وعن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: «الذى يطلب من فضل الله ما يكفّ به عياله أعظم أجراً من المجاهد فى سبيل الله عزوجل» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «إذا أعسر أحدكم فليضرب الأرض ويبتغى من فضل الله، ولا يغمّ نفسه» ().

وعن الحسن بن على بن أبى حمزة عن أبيه قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام يعمل فى أرض له قد استنقعت قدماه فى العرق فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟

فقال: «يا على عمل باليد من هو خير منّى ومن أبى فى أرضه».

فقلت له: من هو؟

فقال: «رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين وآبائى عليهم السلام كلّهم قد عملوا بأيديهم وهو من عمل النبيين والمرسلين والصالحين» ().

۳ خدمة الناس

۳ خدمة الناس

الأمر الثالث للوصول إلى حكم الإسلام: إسعاف الناس، وذلك بتشكيل الهيئات الخيرية لأجل تزويج العزاب، ومعونة البائسين، وإسعاف المرضى، والإنفاق على المحتاجين، وتأسيس المؤسسات الاجتماعية، والصحية، والمالية، وما أشبه: كالنوادى الخيرية، والمستشفيات، والمستوصفات، والمصارف اللاربوية، والمدارس الصناعية، وهيئات العمران والزراعة، والتشجيع عليهما.

فإن الناس إنما تركوا قوانين الإسلام، لأنهم زعموا بأنه لايلبى حاجاتهم، فإذا رأوا الإسلام يلبى الحاجات، ويحفظ كرامة الإنسان وإنسانيته، تركوا المناهج المستوردة التى إن لبت بعض الحاجات فرضاً كان ذلك مشوباً بالرذائل،فمثلاً (المصرف) يعطى القرض للمحتاج، ولكن يشوبه بأخذ الفائدة، فإذا رأى المجتمع مصرفاً، يعطى قرضاً بلافائدة، التفوا حوله من تلقاء أنفسهم، واغلق باب المصرف الربوى.

وكذلك المستشفى تعطى الدواء للمريض، ولكن تخلط ذلك عادة بالقساوة وبلادة الروتين، بالإضافة إلى أنه لا يملأ فراغ روح المريض التائق إلى الحنان والعطف، فإذا فتح المستشفى الذى يكون خالياً من تلك المنقصة، المزوّد بملأ الروح بالحنان والعطف كما هو المعروف عن منهاج الإسلام حول المريض رأى الناس فى هذا النوع من المستشفى ضالتهم المنشود فأقبلوا عليه، وهكذا.

قال تعالى فى الحث على الخير?: ويُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وأُولئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ().?

وقال سبحانه?: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْراتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً().?

وقال تعالى?: وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ().?

وقال سبحانه?: أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وهُمْ لَها سابِقُونَ().?

وقال تعالى?: افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ().?

وقال سبحانه?: فَكُلُوا مِنْها وأَطْعِمُوا الْبائِسَ الْفَقِيرَ().?

وقال تعالى?: وَاعْبُدُوا اللَّهَ ولا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وبِذِي الْقُرْبى والْيَتامى والْمَساكِينِ والْجارِ ذِي الْقُرْبى والْجارِ الْجُنُبِ والصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وابْنِ السَّبِيلِ وما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كانَ مُخْتالاً فَخُوراً().?

وقال سبحانه?: وأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتامى بِالْقِسْطِ وما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِهِ عَلِيماً().?

وقال تعالى?: وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً ويَتِيماً وأَسِيراً().?

وقال سبحانه?: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً ولا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً().?

قضاء حوائج الناس

عن أبى هاشم الجعفرى قال: سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: «إن فى الجنة لبابا يقال له المعروف، لا يدخله إلا أهل المعروف»، فحمدت الله فى نفسى وفرحت بما أتكلفه من حوائج الناس، فنظر إلىّ أبو محمد عليه السلام وقال: «نعم، فدم على ما أنت عليه، فإن أهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك» ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء، ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء» ().

وعن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «إن لله عبادا فى الأرض يسعون فى حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة، ومن أدخل على مؤمن سرورا فرّج الله قلبه يوم القيامة» ().

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أيما وال احتجب عن حوائج الناس احتجب الله عنه يوم القيامة وعن حوائجه» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «إن عابد بنى إسرائيل الذى كان أعبدهم كان يسعى فى حوائج الناس عند الملك» ().

وعن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتتحول إلى غيركم» ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: «سيد القوم خادمهم» ().

وعن النبى صلى الله عليه و اله قال: «خير الناس أنفعهم للناس» ().

۴ التنظيم

الأمر الرابع فى طرق الوصول إلى حكم الإسلام وتنفيذ قوانينه فى البلاد: التنظيم.

فقد قال الإمام أمير المؤمنين عليهم السلام فى وصيته: «الله الله فى نظم أمركم» ().

فإن النواة العاملة لأجل إعادة الإسلام إلى الحياة، يجب أن تكون على قدر كبير من الوعى التنظيمى، وعلى قدر كبير من التنظيم العملى، وذلك بقصد تنظيم المسلمين فى هيئات وما أشبه، لأجل تشغيل الكوادر المعطلة وتركيز العاملة منها، فإن (العرف الخاص) يسيطر على سلوك الإنسان وأفكاره، ويوجد فيه طاقات حركية، بالإضافة إلى أنه يسبّب عدم تسيّب الطاقات الموجودة، والوقوف دون أن تهدر بلا فائدة.

فالنواة العاملة إذا خصصت جماعة (للتثقيف) وجماعة (للتصنيع) وجماعة (للمال) وجماعة (لتعديل المنحرف من المناهج) وجماعة (لجلب الشباب وتكوين الهيئات منهم) وجماعة ... وهكذا، ربما يتمكن من نشر الإسلام وبث الوعى فى مدة قليلة جداً.

كما يلزم على النواة العاملة، أن تنظم أوقات نفسها، بالنسبة إلى الأعمال التى تريد أن تقوم بها، فيجعل الفرد العامل لنفسه خطة سنوية وشهرية وأسبوعية، فمثلاً: يقرر فى الخطة أن يهدى عشرة إلى الصلاة، وخمسة إلى الزواج، ويجلب ثلاثة شباب إلى حظيرة الإسلام، ويرشد عشرين إلى تحسين أخلاقهم، ويبين للناس ضرورة قيام حكم الإسلام، وهكذا...

فإنه ما نوى امرئ شيئاً إلا وصل إليه أو قريباً منه.

فإن التنظيم والتركيز يوجبان الوصول، ومثالهما مثال المجهر، الذى ينظّم أشعة الشمس ويركزها، فيوجب احتراق الجسم الملامس له، بينما صحراء من الأشعة المبعثرة لا يأتى منها هذا المفعول.

۵ تهيئة الأجواء

الأمر الخامس الذى يلزم على تلك الجماعة (النواة) الاهتمام بها للوصول إلى حكم الإسلام وتنفيذ قوانينه فى البلاد: الأجواء الملائمة.

والمراد بها تنسيق الجو العام وتهيئته لإمكان نمو الحكم الإسلامى وتقبله، فإنه إذا لم يكن الجو العام ملائماً، لم ينم الحكم الإسلامى، ولو فرض أنه نمى بقدر لا يمض زمان إلا ذبل ومات، فإن كل شىء فى الحياة لابد له من الجو الملائم، إذا أراد البقاء والازدهار.

أرأيت هل يجرى الماء على سطح الأرض، بدون نهر أو جدول أو ساقية؟

أو هل ينمو النبات فى أرض سبخة أو غير صالحة.

أو هل تزدهر المدينة، فى مكان خال عن الأيادى العاملة والعقول المفكرة ومؤهلات العيش الرغيد؟.

والجو عبارة عما يكتنف بالإنسان، فى مختلف مجالات حركته وتقلّبه، كالبيت، والمدرسة، والمعمل، والمقهى، والنادى، والأصدقاء، والجريدة، والكتاب، والمجتمع، والجيران، وما إلى ذلك فإنها بمجموعها تولد الجو العام الذى يوجه الإنسان إلى هذا الجانب أو ذاك الجانب، توجيهاً تلقائياً، شاء أم أبى عادة.

ولذا من الضرورى على النواة العاملة، أن تهتم بتهيئة الجو العام، وبناء المظاهر، والتنسيق بينها وبين حكم الإسلام، وذلك يبتدئ من الصغريات الفردية، إلى الكبريات الاجتماعية، فمثلاً: الاهتمام بطرح فكرة قيام الحكم الإسلامى وضرورته فى كل المجالات التى مر ذكرها، مضافاً إلى تهيئة الأسباب المساعدة لذلك، كالتى تحل مشاكل المجتمع، فإن المجتمع الغارق فى المشاكل لا يمكنه التصدى للأهداف العالية، فيلزم تزويج الشاب أو الشابة، مما يهيئ الجو العام، فإن الشاب إذا لم يتزوج، لابد وأن يكبت نفسه، وذلك يوجب

المرض له، أو أن يطلق عنانه، وذلك يوجب بالإضافة إلى الأمراض الجنسية كالزهرى وشبهه، الفساد الاجتماعى، والانحطاط الخلقى.
وكذلك الاهتمام بمعونة الفقير، وتعليم الطالب، ونظافة المدينة، أو ما أشبه، مما يساعد على تهيئة الجو العام.
فالأول: يوجب تقليل حدة التوتر الطبقى، بالإضافة إلى إشعار الفرد بالكرامة الإنسانية، وتلطيف المشاعر.
والثانى: يوجب بناء الفرد وتوجيهه نحو الصلاح والتنظيف، تطبيقاً لقوله صلى الله عليه و اله: «النظافة من الإيمان» ().
وكذلك الاهتمام بأهم الأمور أعنى تثقيف البلاد وتصنيعها وتنظيم الأعمال والأفراد على ما تقدم قسط من الكلام حولها.

۶ التنسيق

۶ التنسيق

الأمر السادس فى طرق الوصول إلى الحكم الإسلامى: التنسيق.
وهو عبارة عن ملاحظة ترابط الأشياء بعضها ببعض، لا كل واحد مجرداً عن الآخر، وهو إصلاح الشىء لا فى إطاره الخاص فحسب، بل بالإضافة إلى ذلك تلاحظ النسبة بين هذا وذاك، وبين هذين وثالث، وهكذا.
فمثل النظام والدستور الصحيح الذى ينبغى العمل به فى الحكم الإسلامى مثل (المدينة) التى تحتاج إلى (الدور، والمدارس، والمستوصفات، والمستشفيات، ومراكز الصحة، ودائرة البرق والبريد، والمواصلات، وما أشبه) فاللازم ملاحظة النسبة بين هذه الأمور، فمثلاً كل ألف دار تحتاج إلى مستوصف واحد، ومدرستين، وعشرين من السيارات العامة، إلى غيرها.
وهكذا تكوّن النواة العاملة وتؤسس حسب النسب المناسبة هيئات وما تحتاجها وتنسق فيما بينها، فإذا أسست هيئة مكوّنة من خمسة من الكوادر لأجل تزكية أنفسهم أولاً والعمل بالإسلام ثانياً وإرشاد الناس ثالثاً، فهذه الخمسة تحتاج إلى (مرشد) لهم، و(مكتبة) تعطى القدر الكافى من حاجاتهم الثقافية، و(قدر من المال) و(آليات التبليغ) وما أشبه، ثم التنسيق بين هذه الوحدات المختلفة.
كما يلزم تزويدهم بمعلومات لأجل هداية كل واحد منهم صديقاً له، ومعلومات لأجل سلوكهم العام، وسلوكهم الخاص، ليكونوا دعاة بألسنتهم وبغير ألسنتهم()، وهكذا.

هل تطبيق الإسلام صعب؟

وهنا سؤال يفرض نفسه، فإن الوصول إلى حكم الإسلام والعمل به صعب جداً، لأنه من قبيل تسلق الجبال الوعرة، إذ هو صد لتيار الشهوات فى داخل الإنسان وخارجه، وعلى عكس ذلك العمل على خلاف الإسلام، فهو هيّن يسير، ولذا نرى التيار المعاكس للإسلام يمشى بسرعة مذهلة، بينما التيار الإسلامى فى يومنا هذا فى حالة ركود، وإذا قُدّر له المشى فى بعض الأحيان، فمشيه بطىء جداً، فما هو علاج هذا الأمر؟
وكيف يمكن السير حتى يتعادل التياران؟
وهل بالإمكان أن نجعل التيار الإسلامى أسرع وأقوى؟
أو هل يعقل أن يأتى يوم يقف التيار المعاكس اللاإسلامى، ليعطى المجال للتيار الإسلامى فحسب؟.
لابد أن نقول فى الجواب: إن التيار الإسلامى، كان هو السائد فى البلاد الإسلامية وحده، منذ إقامة حكم الإسلام على أيدى الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله فى المدينة المنورة، إلى ما قبل قرن تقريباً، والانحراف الذى كان عند الحكام، إنما كان انحرافاً خاصاً بهم، أما الأمة فكانت عادة تتبنى الإسلام ديناً وعقيدةً ونظاماً، والتيار المعاكس إنما حدث حين جمد حكام المسلمين وجمدوا الأمة، ونشط الكفار فى مختلف شعب الحياة وأخذوا بمحاربة الإسلام والمسلمين بمختلف السبل الثقافية والعسكرية والاقتصادية والسياسية

والاجتماعية وغيرها، فصار فى البلاد الإسلامية تياران، ثم لم يزل تيار الكفر يقوى وتيار الإسلام يضعف، لضعف الحكام واتباعهم للمستعمرين، حتى وصلت الحالة، إلى ما نشاهده الآن.

وحيث إن الدنيا دول، لابد وأن يبتدأ تيار الإسلام فى الظهور مرة أخرى، ويتقدم ويقوى إلى أن يعادل التيار الكافر، ثم يزداد التيار الإسلامى قوة شيئاً فشيئاً، حتى يرجع الأمر إلى ما كان من أخذ تيار الإسلام بالزمام وحده بلا منازع، كما ورد فى الحديث الشريف: «الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه» ().

قال تعالى?: إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاء وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ().?

وإن الذى ذكرناه من حتمية ظهور التيار الإسلامى من جديد، ثم قوته يوماً بعد يوم، ثم تفرده بالأمر، مما دل عليه المنطق والتجربة، فالإسلام بذاته قوى جداً، فإن ضعف يوماً ما، فالضعف طارئ ولابد للضعف الطارئ أن يزول، وقد دلّت التجارب التى مرت ببلاد الإسلام منذ بزوغه إلى هذا اليوم، من قضايا المغول()..

والقرامطة()..

والصليبيين() وما أشبه..

أن الإسلام إن أخلى الميدان لحريفه مدة، لضعف فى حملته، فلا تنقضى أيام إلا ويعود الكرة، ليأخذ المجال لنفسه، وهنالك يكون الدين لله وحده، وهكذا يكون الحال هذه المرة أيضاً، بإذن الله تعالى.

هذا من ناحية أصل التيار الإسلامى وقوته الذاتية، وما نراه اليوم من الضعف فهو عائد للمسلمين وقوة خصومهم.

وأما من ناحية أن العمل بالإسلام صعب لأنه ينافى الشهوات، ولذا يكون من الصعب توجيه الناس إلى الإسلام وحكمه، أما توجيه الناس إلى سائر المبادئ والأنظمة فهو سهل، حيث لا تنافى تلك المبادئ الشهوات والميول، فالذى أرى: أن هذه الشبهة مما أثارها أعداء الإسلام كذباً وزوراً، وتلقفته الألسنة والأقلام الجاهلة، فأخذت ترددها ترديد الببغاء، وإلا فالأمر بالعكس تماماً، فإن الإسلام لا يحارب الشهوات والملذات الفطرية، وإنما يجعلها فى إطار نظيف يضمن فيه حقوق الفرد والآخرين، ولكن غير الإسلام يحارب الشهوات والملذات الإنسانية، فيمنع قسماً من الملذات المشروعة ويبيح شيئاً من الشهوات الحيوانية بإطلاقها من دون مراعاة للموازين الإنسانية ولحقوق الآخرين، بما تعود بالأضرار الجسيمة والأمراض الخطيرة على الفرد والمجتمع.

ثم إن الواجبات والمحرمات فى الإسلام قليلة جداً بالنسبة إلى كثرة المباحات والحريات.

فالإسلام يحارب الزنا وما إليه، والخمر والقمار والسفور، وأكل مثل لحم الخنزير وبضع أشياء أخر، ثم ماذا؟

والإسلام يوجب الصلاة والصيام، وإعطاء قسم من المال، ويلزم أموراً أخرى، ثم ماذا؟.

فهل هذا المقدار من الإلزاميات التى كلها بصالح الفرد، يستحق كل هذا التهريج والإثارة حول الإسلام، والقول بأنه يقف أمام الملذات والشهوات، وأن غيره يطلق العنان لما يريده الإنسان؟.

والواقع هو عكس ذلك تماماً، فإن الحريات الإسلامية لا يوجد مثلها فى أى مبدأ وقانون فى العالم، وما نراه اليوم فى مختلف البلاد من كثرة القوانين الكابتة وتقييد حريات الإنسان فى جميع مجالات الحياة هو الذى يصعب العمل والالتزام به، وهو الذى يمنع الإنسان عن ملذاته وشهواته المشروعة.

هذا مضافاً إلى أن الإسلام قد حرّم ما حرّم أو أوجب ما أوجب رعاية لمصلحة الفرد والمجتمع وضماناً لملذاته وشهواته المشروعة، وحفظاً لسعادة دنياه وآخرته.

وإليك بعض الأمثلة:

فقد قرر الإسلام حرمة الزنا وما إليه، وأباح النكاح بشروط سهلة.. فلم يجعل الإسلام مانعاً أمام الشهوات الجنسية النظيفة.

وأما الخمر والقمار وما أشبه، فإنها مضران بالبدن والمال، فهل هذا المنع عن المضرات يُعدّ كبتاً وإرهاقاً؟

ألا يقف العقلاء اليوم أمام خطر المخدرات ونحوها؟.

وأما السفور، فإنه حُرّم لمصلحة حفظ كيان الأسرة والمجتمع واستقرار العائلة وسلامة المرأة وصون شرفها، فهو قانون حماية المجتمع ورعاية حق الأزواج والآباء والأقرباء والنساء بالذات، فهو مثل تحريم السرقة، من أجل مصلحة أصحاب الأموال، فهل يُعدّ مثل ذلك كبتاً لحرية اللصوص؟.

وأما لحم الخنزير وما إليه، فإنه محرم لمضارها البالغة، وهناك أنواع من اللحوم لا يحتاج الإنسان مع وجودها إلى تناول لحم الخنزير أو محرّم آخر من هذا القبيل.

ثم إن الصلوات المكتوبة لا تقيد الإنسان إلا بمقدار سبع عشرة دقيقة كل يوم، وفيها وفى الصيام فوائد لا تحصى مادية ومعنوية...

وأما الخمس والزكاة فهى ضريبة قليلة جداً، وهل تترك دولة فرض الضرائب؟ وضرائب الدول أثقل بكثير مما فرضه الإسلام من المال القليل.

ثم ماذا فى غير الإسلام؟ غير الحد من الحريات، فترى:

كبت حرية التجارة.

كبت حرية الصناعة.

كبت حرية الزراعة.

كبت حرية الثقافة.

كبت حرية السفر.

كبت حرية العمارة.

كبت حرية الإقامة.

كبت حرية العمل.

كبت حرية الناس وتسلّطهم على أموالهم.

كبت حرية الناس وتسلطهم على أنفسهم.

كبت حرية الناس على ذويهم ممن لهم الولاية عليهم.

كبت انتفاع الإنسان بالموارد الطبيعية.

ثم كثرة بناء السجون والمعتقلات().

وتفشى الأمراض والمرضى().

وكثرة الجرائم والرذائل().

وتحكم المستبدين على الشعوب.

وسيطرة الاستعمار والاستغلال والاستثمار والاحتكار والربا.

إلى غيرها وغيرها من القائمة الطويلة()، التى تنافى حرية الإنسان والوصول إلى ملذاته.

ودع عنك ما فى غير الإسلام من التعذيب الوحشى والقاسى الذى يلاقيه المعتقلون والمسجونون، مما تقشعر له الجلود، وتندى له جبين الإنسانية.

ودع عنك أيضاً ما فى غير الإسلام من:

الحروب الوحشية الضارية، التى ليست فى قائمة اللغات لها أسام، من جهة هولها المرعب وفضاعتها البالغة().

فإذا صح أن يقال: إن الإسلام يكبت الشهوات، فإنما هو جزء من ألف جزء من كبت سائر الأنظمة للشهوات.

وإذا صح أن يقال: إن الإسلام كالصعود إلى جبل زلق ذا أمتار عشرة، فإنما غير الإسلام كتسلق جبل أكثر وعورة، ذا عشرة آلاف متر.

علماً بأن لا يصح حتى نسبة هذا المقدار إلى الإسلام، فإن الإسلام إنما لاحظ المصلحة في ما أمر ونهى، فهو مثل أن يسوق السائق السيارة في أرض مبلّطة، ويقيد بها وبإشارات المرور وقوانينه لمصلحة الركاب، بخلاف سائر المبادئ والأنظمة، فإنما أملأها الحقد والجهل والعاطفة والمحيط الاجتماعي ومصالح البعض على حساب الآخرين، فهو مثل أن يسوق السائق السيارة على خلاف الجادة أو في الأراضي الوعرة غير الموصلة إلى الهدف.

وهذا الذي ذكرناه من حرية الإسلام وكونه موافقاً للميول والملذات والشهوات الفطرية كان سبباً لتقدم الإسلام الهائل، وانضواء الأمم تحت لواء الإسلام حين بدء الإسلام بالانتشار، وكأنها جليد يذوب أمام الشمس الدافئة، بينما ترى أن الشعوب لم تنضو تحت ألوية المبادئ والأفكار الأخرى، إما إطلاقاً، وإما انضوت بقوة النار والحديد، ودوائر الأمن والجواسيس، ثم إذا وجدت الشعوب متنفساً، أطاحت بالحكم المسيطر عليها، بأبشع أنواع الإطاحة، وذلك لما رأت من تلك الأحكام والحكام من العنف والجور والإذلال والكبت().

فهل لك أن تذكر مبدأ آخر غير مبدأ الإسلام ساد في رقعة كبيرة من الأرض، بقدر الجزيرة العربية سعة والبحرين واليمن والخليج وإلى الأردن (أكيدر) بألف وبضع قتيل فقط من الطرفين؟

إنه مبدأ السلام حقيقة، وليس مبدأ الحرب إطلاقاً.

والحرّي أن تسمى حروب الإسلام، سلاماً، لا حروباً، لأنها كانت دفاعية بتمامها().

وهل رأيت مبدأ ينشر الأمن والأمان وإصلاح النفس وسلامة المجتمع بحيث لا يوجد فيه حتى عشرة لصوص، طوال مأتي سنة، في رقعة كبيرة من الأرض، تمتد من الهند إلى مصر، ومن أقاصي أفريقيا إلى أفغانستان وبعض الدول الواقعة في الاتحاد السوفيتي؟.

وهل سمعت بمبدأ، يكون تحت ظله لمدينة كبيرة كالكوفة قاضٍ واحد، ثم لا يقع فيها التنازع والإجرام، مدة طويلة، حتى يقول صديق القاضي: اختلفت إلى القاضي أربعين يوماً من الصباح إلى الظهيرة، فلم أر عنده خصومة ولا تخاصماً؟

إلى غيرها، وغيرها مما هو مذكور في التواريخ، ومسطور في الزبر، وقد شهد بذلك أعداء الإسلام، كما شهد به أحباؤه، وأثبته خصوم الإسلام، كما أثبته أصدقاؤه().

۷ الاهتمام ببلاد الغرب

ومن الضروري جداً لإقامة حكم الإسلام: اهتمام النواة العاملة، ببلاد الغرب، ليجعلوها منطلقاً للإسلام.

وذلك بإرسال المبلّغين والموجهين والمرشدين إليها، ممن تتوفر فيهم القوة العلمية والعملية، المزودين بالعلم الكثير في مختلف المجالات من إسلامية وعصرية واجتماعية، وبتقوى الله ومراقبته في السر والعلن، وبالأخلاق الفاضلة والملكات الحسنة، وبقدرة فائقة على الإنشاء والإملاء، قلماً ولساناً، فإن الغرب باعتباره مركز القوة والمال والحضارة الجديدة، هو المرتفع العالمي في هذا اليوم الذي ينحدر منه سيل الأفكار والمبادئ والأنظمة، كما ينحدر منه سيل الدساتير والمؤامرات والانقلابات، وكما ينحدر منه سيل البضائع والصناعات والحاجيات.

فإذا تمكنت النواة العاملة من تحصين الغرب بالإسلام، ونشره هناك، وإصدار المجلات والجرائد، وفتح المكتبات في تلك البلاد، انساقت البلاد الإسلامية إلى الإسلام، من ناحية، وتوقفت قواعد انطلاق الكفر والانحراف من تزويد المواد الفاسدة في بلاد الإسلام بالوقود والمادة، من ناحية ثانية.

هذا وقد اعتادت بلادنا، أن تنظر بنظر الجلال والعظمة إلى تلك البلاد، وأن تجعلها أسوة فيما تأخذ أو تذر، بحركة سريعة، فإذا

اعتادت النساء فى فرنسا لبس (اللباس الفلانى) مثلاً، ترى بعد أسبوع، اشتغال معامل الخياطة بصنع هذا اللباس، وبعد أيام يدهشك أن لا ترى من هذا النوع من اللباس أثراً! وإذا سألت عن السبب؟ قالوا: صار هذا النوع قديماً، وجاء نوع جديد و(موديل) حديث.

والإسلام، حيث إنه مبدأ خصب من جميع النواحى، فإذا بذرت بذرته فى تلك البلاد، لا تمر عشر سنوات، إلا وتراها قد بسقت وصارت شجرة كبيرة، وأينعت وأثمرت، فتقطف بلاد الإسلام ثمارها ... والذى يشهد بذلك، ما نراه من إقبال المسلمين على ترجمة الكتب الإسلامية التى تصدر من تلك البلاد، بكل لهفة واشتياق، والإقبال على تلك الكتب من جماهير القرّاء إلى حد الهيام والالتهام، مع أن الكثير من هؤلاء المترجمين والمطالعين، يعلمون بدسائس كثير من المستشرقين وأكاذيبهم، وأن الكثرة الكاثرة منهم جنود الاستعمار وطلائع الغزو، أليس مثل هذا دليلاً على أن البلاد الإسلامية تنظر إلى تلك البلاد نظر العظمة والجلال وأنها تقبل على إنتاج تلك البلاد رطباً كان أو يابساً؟.

۸ اللاعنف سياسة الأنبياء عليهم السلام

۸ اللاعنف سياسة الأنبياء عليهم السلام

الأمر الثامن فى طرق الوصول إلى الحكم الإسلامى: اللاعنف دائماً.

ومن أهم ما يلزم مراعاته فى الوصول إلى الحكم الإسلامى وتطبيقه، اتخاذ سياسة اللاعنف مع الجميع وفى جميع الأمور وكل الظروف().

وهذا ما أمر الله عزوجل به أنبيائه الكرام عليهم السلام وهو من أسرار تقدم الأنبياء على طول التاريخ.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه و اله وعترته الطاهرة خير مثال فى اللاعنف كما هو واضح فى سيرتهم العطرة وأخلاقهم الحسنة.

قال تعالى?: وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ().?

وقال سبحانه?: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى الأمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ().?

خطوات العمل

ومع تحقق البنود المذكورة وتهيئة هذا الجو العام، من الداخل والخارج، كان من الضرورى الشروع فى إقامة حكم الإسلام، وقلع جذور المبادئ التى أسست عليها الحكم اللاإسلامى، وذلك يبتدئ بتغيير كلية الحقوق (العربية) إلى كلية الحقوق (الإسلامية) فتبدل مناهج (القانون) إلى مناهج (الإسلام)، فإن كلية الحقوق هى المادة الخصبة لنمو الأفكار التى تبنى عليها البلاد، فكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وما إلى ذلك.

فإن كلية الحقوق التى تشدّ أزرها قوة الدولة بأسرها، هى التى تسن قوانين السجون والعقوبات والجمارك والمكوس، والمحاكم والحكام والشهادات، والاقتصاد والتجارة، والجندية والعسكرية، والثقافة والتربية، والدعاية والإذاعة، والأحوال الشخصية، والزراعة والصناعة، والسياسة وأنظمة الحكم، إلى غيرها وغيرها.

فإذا تبدلت هذه الكلية إلى كلية إسلامية لابد وأن تتبدل مناهج البلاد وتتغير أنظمة الحكم والتنفيذ، فتسير حينئذٍ البلاد تدريجياً ولكن بخطوات واسعة نحو الإسلام العملى المسيطر على جميع مجالات الحياة.

وفى ظل ذلك يقع التبدل الشامل، فى مختلف شعب الحياة، وجميع نواحى الاجتماع.

أقصى مدة

وإني أقدّر أقصى المدة للأمرين (المبادئ الموصلة إلى التبدل الشامل) و(الشروع في التبديل حتى الوصول إلى الهدف) بعشرين سنة، ذلك: لأن الجيل الحاضر الذى لم يفهم الإسلام إطلاقاً، أو لم يفهم منه إلا الصلاة والصيام وما إليهما، غير مستعد لأن يتقبل بسهولة مبادئ الإسلام العملية، ويترك ما وجد عليه المجتمع منذ أن فتح عينيه إلى أن بلغ مبلغاً، فيصعب فيه إزالة ما علق بذهنه من الأفكار والسلوك والأنظمة، فمن اللازم أن يكون الجيل الصاعد هم المطبّقين للإسلام العملى، والجيل الصاعد إنما يتمكن من النهوض بهذا العبء الكبير إذا تربى تربية إسلامية، واستوعب ذهنه بالإسلام، واختلطت أنظمة الإسلام بلحمه ودمه، وأشرب في قلبه حب الإسلام، وتفطّن بمزاياه ومحاسنه، واستعد أن يضحى لأجله بكل غالٍ ونفيس، وهذه الأمور تحتاج إلى المدة التى ذكرناها، نعم السرعة في سير النواة العاملة، وعدم اصطدامها بمعوقات، ووجود مفكرين أقوياء فيها، والدعاء والتوسل توجب قصر الطريق بإذن الله تعالى.

ذوى الخبرة والاختصاص

ومن المهم جداً وجداً، أن تهتم النواة العاملة، من بدء سيرها، بالتقاط جمهرة غفيرة من المفكرين وذوى الخبرة والاختصاص، الأقوياء في الفكر والعمل، الحازمين في بتّ الأمور، البصيرين بتقلّب الأوضاع، حتى يتمكنوا من إنماء البذرة، نمواً حسناً سريعاً، بجمع المؤهلات للإنماء، ورفع العوائق وإزالة العقبات حسب المستطاع وما ذلك على الله بعزيز.

الفصل الثالث الهدف من إقامة الحكم الإسلامى

الأهداف

الموضوع الثالث هو: بيان الهدف من الحكم الإسلامى.

فما هو الهدف الذى نتوخاه من إقامة حكم الإسلام؟

وماذا الذى نريده من الأغراض في هذا الأمر الخطير؟

وأية فائدة تترتب على تحكيم نظام القرآن في البلاد؟

وهل نريد بذلك فائدة عاجلة أو آجلة؟

وهل الفائدة تعود إلينا نحن المسلمين فقط، أم إلى سائر البشر أيضاً؟.

نقول: إن الغرض من إقامة حكم الإسلام أمور أربعة:

مرضاة الله

الأول: مرضاة الله تعالى، وإطاعته، وامتثال أوامره، شكراً على ما أنعم، وتقديراً لما منح، فإن الله تعالى هو الذى أوجد الإنسان من كتم العدم، ولم يك شيئاً مذكوراً، وأعطاه نعمة الحياة، وتفضّل عليه بالأعضاء والجوارح والقوى، والعقل والاختيار، ثم السبيل يسّره، وجعل الكون حسب حاجاته وأغراضه ومآربه، فلا يريد الإنسان شيئاً في إدامة حياته، أو في إنماء صفاته، أو تحسين حالاته، أو في تقوية ملكاته، إلا وقد هيّأها الله تعالى في الكون، حتى ينتفع بها الإنسان، ويستمد منها ما يحتاج إليه.

قال تعالى?: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِى الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ? وَهُوَ الَّذِى أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الإِنْسَانَ لَكَفُورٌ().?

إذاً: أليس هذا الخالق المنعم العظيم، يستحق الشكر والثناء، بأن يمتثل أوامره، ويطاع فيما يأمر وينهى، ويكون الإنسان أمامه خاضعاً، ويقدّره حق قدره في القيام بين يديه، والبخوع لجلاله، وقد أمر سبحانه أن يطبّق الناس أوامره وقوانينه على مختلف جوانب حياتهم،

فاللازم إطاعته وامتثال أوامره.

ولو لم يكن الهدف من إقامة حكم الله، إلا هذا الأمر فقط وفقط، لرأى العقل السليم والفطرة المستقيمة، وجوب ذلك والانصياع له.

حسن المعاد

الثانى: تأمين المعاد، والتزود للحشر والنشر، والتأهّب للسعادة الأبدية فى يوم القيامة، فإن وراء الإنسان عقبة كئوداً، وسفراً طويلاً، وسعادة دائمة، أو شقاءً لا يبيد، فإذا أطاع الإنسان ربه، وامتثل أوامره، وكان عند ما يأمر وينهى، وبخع لجلاله، وخضع لعظمته، كان من نصيبه رضاه سبحانه، وذلك يوجب دخوله جنة عرضها السماوات والأرض، فى أفضل عيش وأحسن حال، وخير منقلب وأجمل مثوى، حيث مرافقة الصالحين والملائكة المقرّبين، وظل ظليل وعيش رغيد، ورضوان الله الأكبر، فإن الإحساس النفسى بأن الله الملك الكبير المتعال، راضٍ عن الإنسان من أهنأ النعم، وألذ الملذات، أرأيت لو كنت فى قصر فخم، مهيّأ لك الأسباب، ولكنك علمت أن الملك ساخط عليك وغير راض عنك، كيف كنت قلقاً غير مرتاح، وبالعكس إذا كنت فى بيت حقير، وعلمت أن الملك راض عنك، كيف كنت مرتاح البال، مطمئن النفس، هادئ الحال؟

إن لذة الروح أكبر من لذة الجسد، ورضاية الشخص العظيم الكامل من الإنسان، من أكبر ملذات الروح، لأنه يحس فى ذاته كمالاً حيث رضى عليه الكامل والحس بالكمال من أرفع ملذات النفس، وأرقى أقسام المشتهيات الروحية.

وإذا خالف الإنسان خالقه، وتجافى عن إطاعته، وركب رأسه، وقاده هواه، وسلك سبيل الغى والعصيان، كانت له جهنم منزلاً، والنار مستقراً، حيث أنواع الآلام، وأصناف العذاب، وصنوف الذل والهوان، وسخط الله الذى هو أعظم ألماً على النفس من سائر الآلام، ولذا ورد فى دعاء كميل: «فهبنى يا إلهى وسيدى ومولاى وربى صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك» ().

تأمين حاجات الروح

الثالث: تأمين حاجات الروح، فإن فى إقامة حكم الإسلام، إشباع للروح وتغذية للنفس، وملأ للعاطفة

وذلك لأن الروح تتطلب عرفاناً للمبدأ والمعاد، ومعرفة للحقائق، وإرضاءً لجوانب النقص فيه، وحكم الإسلام حيث يسبب ازدهار العلم والثقافة، يوصل الإنسان إلى حقائق الكون، مبدأ ومعاداً، وحقائق وجود الإنسان وصفاته الكامنة، وملكاته النابتة أو المتحجرة

وبما أن المادة لا تفى بجميع حاجات الإنسان، يبقى كل إنسان كئيباً حزيناً، لا يعلم طريقه، ولا يهتدى سبيلاً لحوائجه ومتطلباته، فإذا قام حكم الإسلام، سدّ هذا الجانب المهم

مثلاً: إن الذى ابتلى بمرض مزمن ينغّص عليه حياته وعيشه وسعادته، إذا حقن بالصبر الذى قاله الإسلام، هان عليه المرض، وشعر بارتياح داخلى

والذى ابتلى بظالم لا يتمكن من الهرب منه، إذا علم بأن عين الله ترعاه، وأنه يؤجر ويثاب على ما أصابه، وأن ظالمه سوف يُنتقم منه أشد انتقام، سكنت نفسه واطمأنت، وامتلأ ارتياحاً وطمأنينة.

وقد قال الإمام الحسين عليهم السلام حين رموا ولده الرضيع بالسهم فذبحوه من الأذن إلى الأذن، كلمته الرفيعة: «هوّن ما نزل بى أنه بعين الله» ().

وهكذا فى سائر الأمور المرتبطة بجوانب الروح، وأطراف النفس.

أسمعت أحداً من المتدينين انتحر لضيق أصابه؟

كلا!

ولم ذا؟

لأنه يصبر نفسه ويرجو المستقبل والفرج من الله، بخلاف غير المتدين الذى لا يجد ملجأً، ولا يرجو مستقبلاً.

وهل سمعت بأخبار بطولة المسلمين الأوائل الذين نالوا أرقى درجات العز، تحت ظلال تلك البطولات؟

أنها كانت من جرّاء الإيمان وقوة الروح، وارتفاع النفس، بسبب حكم الإسلام وسيادة قوانين الله تعالى المسيطر على أرواحهم.

ولا يخفى أن المراد من (الهدف الثالث) أنه إذا ساد حكم الله تعالى فى البلاد، أنقذ البشر جميعهم من العقد النفسية والمشاكل الروحية، وإلا فمن الممكن أن يتحلّى فرد أو أفراد بالسمة الإسلامية حتى مع عدم سيادة حكم الإسلام، فتؤثر فى أنفسهم نفس المفعول الذى نتوخاه من سيادة الإسلام.

إذاً: كلامنا فى التيار الإسلامى العام، وحكم الإسلام فى البلاد وأنه يوجب بناء روح البشر، بينما غير حكم الله لا يبنى إلا المادة والجسم، إن سلّمنا أنه يبنى المادة والجسم، وإلا فالواقع أن نقول: إن غير حكم الله لا يبنى حتى الجسم والمادة، كما سترى.

فإن أكثر الجرائم والموبقات، والأعمال اللاإنسانية واللاأخلاقية، والجنايات، وتفشى الشهوة المحرمة، والاستهانة بالآخرين وحقوقهم، وانتهاك الأعراض والحرمات، وما إلى ذلك، إنما هى بسبب عدم بناء الروح والنفس، مما يهتم به الإسلام، ولذا نرى عند قيام حكم الإسلام فى الأزمنة السابقة، وعند المتدينين فى كل زمان ومكان، لا يوجد من هذه الأمور حتى ما يصح أن يعبّر عنه بالقليل.

تأمين حاجات الجسد

الرابع: تأمين حاجات الإنسان وتعميم الخير والرفاه، والصحة والسلام، والعلم والثقافة.

فإن الإسلام بفضل بنائه للروح، وإعطائه كل حرية ليست هدّامة، تمكن أن يفعل المعجزات فى ازدهار الحياة ونموه، وقدر على أن يكون حضارة لا يعقل أن يأتى مثلها إلى الأبد.

فتصور أنت:

مجتمعاً كل إنسان فيه حر فى كسبه، حر فى تجارته، حر فى سفره، حر فى إقامته، حر فى تأليفه، حر فى نشره، حر فى طبعه، حر فى تكلّمه، حر فى حيازته للمباحات، حر فى زواجه، حر فى زراعته، حر فى صناعته، حر فى أن يلبس أى لباس، حر فى ثقافته..

ومجتمعاً ليست فيه جرائم وموبقات، ليس فيه ظلم، ليس فيه فقر ولا فقير، ليست فيه رشوة، ليست فيه خيانة، ليس فيه ربا واحتكار وغش، ليس فيه مرض، ليست فيه ضرائب مرهقة، ليست فيه سجون، ليس فيه تعذيب، ليست فيه جواسيس وعيون تعد على الناس أنفاسهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم.

ومجتمعاً يسوده الصدق والوئام، وشعاره النشاط، ودثاره حسن النية، ويظلل عليه التعاون والانسجام، ويكنفه العدل والإحسان.

ومجتمعاً يزدهر فيه الاقتصاد، وتتصل فى أراضيه الزراعة والعمارة، وتنمو فيه الثقافة فكل أفراده مثقفون، ومشغولون بالاستثمار والاستنتاج والتعلّم والتعليم والتقدم والترقى.

ومجتمعاً لا يشكو فتاه عزوبة، ولا فتاته تحير الوحدة، يرحم كبيرهم صغيرهم، ويوقّر صغيرهم كبيرهم، تحكمه الموازين الدقيقة، والمقاييس العادلة، ويتمتع كل فرد منهم بالصحة الجسدية، اتباعاً لمناهج الصحة العامة والخاصة، بلادهم نظيفة، وقلوبهم أنظف، دورهم وسيعة، وصدورهم أوسع، عماراتهم وصنائعهم جميلة، وأخلاقهم أجمل.

أقول: تصور أنت هذا المجتمع، ثم أحكم هل من الممكن أن يكون قد أتت فى سالف الزمان قبل الإسلام، أو أن تأتى فى المستقبل، حضارة ومدنية أرقى وأحسن من هذه الحضارة والمدنية؟.

ولذا نرى كيف انصاعت البلاد للإسلام عند بزوغه.

ونرى كيف يمدح الإسلام وحضارته حتى الأعداء.

ونرى كيف أن البقية الباقية من الإسلام تزدهر وتشع فى النفوس والمجتمعات.

وهذا الذى ذكرناه هو الموجز الضئيل جداً من (أهداف حكم الإسلام) بدون شرح ولا تفصيل ولا ذكر الأدلة والشواهد إلا إجمالاً.

ومن أراد الشواهد على أن الإسلام يهدف لهذه الأمور التى ذكرنا جملة منها، فعليه أن يراجع كتاب (وسائل الشيعة)()..

وكتاب (مستدرك الوسائل) ()..

وكتاب (بحار الأنوار)() من كتب الأخبار.

وكتاب (جواهر الكلام)()..

وكتاب (الحدائق الناضرة)()..

وكتاب (مستند الشيعة) () من كتب الفقه.

وأما من أراد الشواهد التاريخية على أن الإسلام أوجد مثل هذا المجتمع المتقدم، فعليه أن يراجع كتاب:

(الدعوة إلى الإسلام)().

وكتاب (كيف انتشر الإسلام؟)().

وكتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟)().

وكتاب (المعذرة إلى محمد صلى الله عليه و اله والقرآن)().

وكتاب (الفكر الإسلامى، ترجمه الشلبى)().

وكتب تواريخ التمدن الإسلامى التى كتبها جملة من المسلمين وغير المسلمين.

وكتاب (المسلمون فى القارة الهندية).

على ما فى جملة من هذه الكتب من المآخذ والإشكالات.

ومن الواقع أن اعترف إنى لم أجد إلى الآن وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود كتاباً كافياً بالموضوع الأول، فى سبك اليوم وأسلوب العصر، يبيّن مزايا الإسلام التى ذكرناها، ويوضح حضارة الإسلام كما هى، مع ذكر الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية والإمامية الشريفة.

كما لم أجد أيضاً، كتاباً كافياً بالموضوع الثانى، يبيّن فيه الشواهد التاريخية للحضارة الإسلامية، حين كانت قائمة فى مختلف بلدان العالم.

ولعل الله سبحانه يقيّض فى المستقبل رجالاً أكفاء، لجمع المهمتين، فى كتب خاصة، ليظهر جمال الإسلام على الملأ، نصوصاً وشواهد وأدلة، وانطباقاً على الواقع الخارجى، لعله يكون محفّزاً للعالم أجمع لينضووا تحت لواء الإسلام من جديد.

خاتمة

بقيت كلمة: هى أن الإسلام إذا قام حكمه على الأرض، لم يكن ينفع المسلمين وبلاد الإسلام فحسب، بل كان نافعاً لجميع الأمم، وسائر البلاد.

فإن الحضارة الرفيعة لابد وأن تجذب نظر الناس إلى نفسها، ولابد وأن يقتبس الناس من أنوارها وأشعتها وإن لم ينضووا تحتها، كما دلّت التجارب، وشهدت التواريخ، على نفس هذه الحقيقة بالنسبة إلى الحضارات السابقة، وبالنسبة إلى حضارة الغرب الحاضرة بما فى تلك وهذه من المآسى والويلات.

بل دلّ التاريخ وشهدت الأدلة القاطعة، على أن الإسلام عند بزوغه وقيام حضارته أوجد فى العالم تياراً من النور والعدل، لاعند المسلمين وفى بلاد الإسلام فحسب، بل فى كل العالم، حتى أن نفس الغربيين يعترفون: بأن المسلمين هم آباء العلم الحديث، وهم بناة الحضارة الحاضرة فى كل العالم، إذ رحلت حضارة الإسلام من إسبانيا إلى الغرب، ومن الغرب إلى الشرق.

ل كن المؤسف جداً، أن حضارة الإسلام لم تنم فى نفس بلاد الإسلام نموها المنشود، بسبب بعض الحكام المنحرفين، وأشخاص من الرؤساء والأمراء النفعيين والجاهلين.

كما أن من المؤسف أن الغرب والشرق، لم يأخذوا إلا بقدر ضئيل من الحضارة الإسلامية، فإذا عاود المسلمون الكرة وشاء الله سبحانه أن ترجع الحضارة لإسلامية خالية عن الانحراف والنقص، لبهرت العالم بحضارة الإسلام وتمدنه، ولرأوا ما لم يكونوا يحلمونه من السعادة والخير والرفاه.

وما ذلك على الله بعزيز، وهو الموفق المستعان.

كربلاء المقدسة

۸ ذى القعدة ۱۳۸۹ه

محمد بن المهدى الحسينى الشيرازى

رجوع إلى القائمة

پى نوشتها

() سورة المائدة: ۴۴.

() سورة الأحزاب: ۳۶.

() سورة المائدة: ۴۵.

() سورة المائدة: ۴۷.

() سورة طه: ۱۲۴۱۲۷.

() سورة المائدة: ۳.

() إرشاد القلوب: ج۱ ص۳۷ ب۵ فى التخويف والترهيب.

() نهج البلاغة، الرسائل: ج۴۷ ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

() سورة الأعراف: ۵۹.

() سورة الأعراف: ۶۵.

() سورة الأعراف: ۷۳.

() سورة الأعراف: ۸۵.

() سورة هود: ۵۰.

() سورة هود: ۶۱.

() سورة هود: ۸۴.

() سورة المؤمنون: ۲۳.

() سورة المؤمنون: ۳۲.

() سورة القصص: ۷۱.

() سورة القصص: ۷۲.

() سورة الأنعام: ۴۶.

() سورة فصلت: ۱۱۱۲.

() سورة الإسراء: ۴۴.

() سورة الإنسان: ۳.

() سورة البلد: ۱۰.

() سورة البروج: ۲۰.

() سورة الإسراء: ۷.

() سورة المائدة: ۴۴.

() سورة المائدة: ۴۵.

() سورة المائدة: ۴۷.

() سورة آل عمران: ۸۵.

() سورة المائدة: ۳.

() أی من دون مراعاة الجانب الشرعی فی ذلک، حیث یجوز للشعب اختیار حکامها بشرط رعایة الموازین الشرعیة التی عینها الباری عزوجل، علماً بأن الاختیار لا یکون بالنسبة إلی النبی ? والإمام المعصوم علیه السلام فإنه حجة الله علی الأرض ویعیّن بتنصیب الله عزوجل ویعرف بالمعاجز التی یمنحها الله تعالی إیاه.

() هذا کله بالنسبة إلی غیر المعصوم، أما المعصوم علیه السلام فیتم اختیاره بالنص والتعیین الإلهی لا باختیار الناس.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() سورة الشوری: ۳۸.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۴۲ ب۲۰ ح۹۶۱۰، والمستدرک: ج۸ ص۳۴۴ ب۲۱ ح۹۶۱۷.

() أعلام الدین: ص۲۹۵ فصل من کلام سیدنا رسول الله.?

() نهج البلاغة، قصار الحکم: ۱۶۱.

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۲۲ ب۲۲ ح۱۵۵۹۳.

() کنز الفوائد: ج۱ ص۳۶۷ فصل من کلام أمیر المؤمنین وآدابه وحکمه علیه السلام.

() کنز الفوائد: ج۱ ص۳۶۷ فصل من کلام أمیر المؤمنین وآدابه وحکمه علیه السلام.

() کنز الفوائد: ج۱ ص۳۶۷ فصل من کلام أمیر المؤمنین وآدابه وحکمه علیه السلام.

() مصباح الشریعة: ص۱۵۳ ب۷۲ فی المشاورة.

() الاختصاص: ص۳۳۸ بعض وصایا لقمان الحکیم لابنه علیه السلام.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۱ ق۶ ب۴ ف۱ مدح المشاورة ح۱۰۰۵۴.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۲ ق۶ ب۴ ف۱ شاور هؤلاء ح۱۰۰۷۷.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۲ ق۶ ب۴ ف۱ شاور هؤلاء ح۱۰۰۷۸.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۲ ق۶ ب۴ ف۱ شاور هؤلاء ح۱۰۰۸۰.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۲ ق۶ ب۴ ف۱ شاور هؤلاء ح۱۰۰۸۱.

() الإرشاد: ج۱ ص۳۰۰ فصل ومن کلامه علیه السلام فی الحکمة والموعظة.

() مستدرک الوسائل: ج۸ ص۳۴۳ ب۲۰ ح۹۶۱۳.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۴۱ ق۶ ب۴ ف۱ مدح المشاورة ح۱۰۰۵۲.

() فقه القرآن: ج۱ ص۳۵۱ كتاب الجهاد، باب حكم ما أخذ من دار الحرب بالقهر.

() سورة البقرة: ۱۲۴.

() سورة الحجرات: ۶.

() سورة الأنبياء: ۷۳.

() سورة السجدة: ۲۴.

() سورة المائدة: ۵۱.

() سورة التوبة: ۱۰۹.

() سورة آل عمران: ۲۸.

() سورة آل عمران: ۶۸.

() سورة النساء: ۵۹.

() سورة البقرة: ۱۲۴.

() راجع الكافي: ج۱ ص۱۹۹ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته ح۱.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۷۳.

() من لا يحضره الفقيه: ج۱ ص۳۷۸ باب الجماعة وفضلها ح۱۱۰۴.

() دعائم الإسلام: ج۲ ص۵۳۰ كتاب آداب القضاة ح۱۸۸۳.

() كما هو الحال في أمريكا، فإنها بلد واحد مع اشتمالها على أكثر من خمسين ولاية، ولكل ولاية رئيس.

() راجع وسائل الشيعة: ج۲۷ ص۱۳۱ ب۱۰ ح۳۳۴۰۱، وفيه: (مخالفاً على هواه).

() سورة طه: ۱۱۴.

() فمثلاً- احتل البريطانيون العراق بكامله خلال أربع سنوات بين عام ۱۳۳۳ه ۱۳۳۷ه (۱۹۱۴م ۱۹۱۸م)، بعد أن مهدوا لذلك قرابة ثلاثة قرون من النشاط التجسسي والتجاري والدبلوماسي، ودخلت القوات البريطانية مدينة الفاو عام ۱۳۳۳ه وبالتحديد في (السادس من تشرين الثاني عام ۱۹۱۴م) بقيادة بيرسي كوكس، ثم احتلوا مدينتي القرنة والعمارة عام ۱۳۳۴ه (الثالث من حزيران عام ۱۹۱۵م)، ثم مدينة الناصرية عام ۱۳۳۴ه (الخامس والعشرين من تموز عام ۱۹۱۵م) ثم مدينة بغداد عام ۱۳۳۶ه (الحادي عشر من آذار عام ۱۹۱۷م)، ثم تلتها كربلاء والموصل وأربيل ۱۳۳۷ه (۱۹۱۸م)، وفرضوا على العراق وحدة إقليمية، بصيغتها الجغرافية، العراق بحدوده الحالية، وعينوا حاكماً لها هو بيرسي، وقد طبقوا في العراق النظم الإدارية والقوانين التجارية الهندية وفرضوا عليه التداول بالعملة الهندية (الروبية) وما إلى ذلك. وفي عام ۱۳۳۷ه (۱۹۱۷م) ألزموا الدوائر باستخدام التأريخ الغربي (الميلادي) إلى جانب التأريخ الهجري القمري. وجعلوا المكاتبات الإدارية باللغة الإنجليزية.

واستمر هذا القانون إلى عام ۱۳۴۱ه (۱۹۲۲م). علماً بأن العراق أول بلد عربي ثار ضد الاحتلال البريطاني عام ۱۳۳۹ه (۱۹۲۰م) بقيادة العلماء المراجع وكان على رأسهم الميرزا محمد تقي الشيرازي (قدس سره).

() وإليكم بعض الإحصاءات في باب التعليم ونسبة الأمية والثقافة:

?وضعت منظمة (اوكسفام) مؤشرات (۱۰۴) دولة في جدول لتحديد أفضلها في ميدان التعليم، وكشف التقرير عن فاصل كبير بين الدخل القومي والتعليم في عدد من الدول، فعلى سبيل المثال فإن السعودية التي تحتل الموقع ۱۲ من حيث الدخل إلّا أنها تقع في المرتبة (۴۸) من حيث التعليم وأما الكويت فتقع في الموقع (۵۶).

?۵۴.۷ نسبة الذين يعرفون القراءة والكتابة في العالم العربي وهي أقل نسبة في العالم.

?۱۲ جامعة فى كل الأقطار العربية سنة ۱۹۵۰.

?۸۲ جامعة فى كل الأقطار العربية سنة ۱۹۸۰.

?۲۰۰ جامعة فى كل الأقطار العربية سنة ۲۰۰۰.

?۱۰.۰۰۰.۰۰۰ عدد الخريجين من الجامعات العربية عام ۱۹۹۷.

?٪۲۹ نسبة المتخصصين فى العلوم من مجمل الخريجين فى الأقطار العربية.

?٪۱ نسبة الإنفاق الإجمالى على التعليم العالى فى الأقطار العربية.

?۱۰.۷۰۰.۰۰۰ إيرانى لم يتلقوا التعليم فى حياتهم وأربعة ملايين منهم دون سن الأربعين عام ۱۹۹۰.

?٪۴۰ من النساء فى الدول العربية يجدن القراءة والكتابة.

?٪۵۶ر۶ من الرجال فى الدول العربية يجيدون القراءة والكتابة.

?نسبة التعليم الجامعى فى الدول العربية حسب إحصاء عام ۱۹۹۷:

٪۴ فى موريتانيا

٪۱۰ فى المغرب

٪۱۱ فى الجزائر

٪۱۳ فى العراق

٪۱۷ فى مصر

٪۲۹ فى لبنان

?تشير أرقام (اليونسكو) إلى أن أعداد الأمية فى العالم العربى بلغت ۱۰۵ ملايين أمى فى العام ۱۹۹۶ عربى وتتوقع (اليونسكو) أن هذا العدد سيرتفع فى العام ۲۰۱۰ من ۱۱۵ إلى ۱۲۰ مليون أمى.

?۶۰ مليون مواطن عربى لا يجدون سبيلاً للمعرفة حسب إحصاء ۱۹۹۶.

?۱۵ مليون شاب عربى خارج التعليم الثانوى حسب إحصاء ۱۹۹۶.

?۹ ملايين طفل عربى خارج التعليم الابتدائى، حسب إحصاء ۱۹۹۶م.

?٪۴۷ من السكان العرب البالغين كانوا يجهلون القراءة والكتابة فى منتصف التسعينات.

?مع حلول يوم ۸ سبتمبر (أيلول) الذى يصادف اليوم العالمى لمحو الأمية، قال مدير عام منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو): إن الأمية تشمل رجلاً من أصل خمسة رجال فى العالم وهناك امرأة أمية من بين كل ثلاث نساء.

?٪۱۶ نسبة المتخلفين عن التعليم الابتدائى فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

?۱۱۰ ملايين نسمة من سكّان العالم العربى أميين، أى ۴۰٪ من نسبة السكان.

?۶۵.۵ مليون نسمة عدد الأميين فى سن الخامسة عشرة فأكثر فى العالم العربى حسب إحصاء ۱۹۹۵.

?نسبة الأمية فى بعض الدول العربية حسب إحصاء ۱۹۹۵:

٪۶۲.۳ فى موريتانيا

٪۵۳.۹ فى السودان

٪۴۸.۶ فى مصر

٪۴۲ فى العراق

٪۳۸.۴ فى الجزائر

٧.۶٪ فی لبنان

?نسبة انتشار الصحف لکل ألف من السکان فی الجزائر ۴۶ وفی الیمن ۱۷ وفی مصر ۶۴ وفی السعودیة ۵۴ وفی الکیان الصهیونی ۸۱.

?نسبة الکتب الصادرة سنویاً فی العالم العربی هی ۴ کتب لکل ۱۰۰ ألف.

() شیخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن بن علی الطوسی (۳۸۵ه ۴۶۰ه) فقیه الشیعة وزعیمهم فی القرن الخامس، ولد بطوس خراسان فی شهر رمضان سنة ۳۸۵ه بعد وفاة الشیخ الصدوق بأربع سنین، درس أولاً فی مدارس خراسان ثم هاجر إلی بغداد سنة ۴۰۸ ه بعد وفاة السید الشریف الرضی بسنتین وکان عمره آنذاک ۲۳ سنة وبقی فی العراق إلی آخر عمره. لازم الشیخ المفید وتتلمذ علیه خمس سنوات،کما أدرک شیخه الحسین بن عبید الله بن الغضائری المتوفی عام ۴۱۱ هجریة. وتتلمذ علی أبی الحسین علی بن أحمد بن محمد بن أبی جید القمی الذی یروی عنه النجاشی، وفی عام ۴۱۳ ه التحق الشیخ المفید بالرفیق الأعلی، وانتقلت زعامة الطائفة إلی السید الشریف المرتضی، فانضوی الطوسی تحت لوائه، واهتم السید به غایة الاهتمام، وبالغ فی إجلاله وتقدیره والترحیب به، حتی توفی السید المرتضی لخمس بقین من شهر ربیع الأول سنة ۴۳۶ ه، فبقی الشیخ بعده ببغداد اثنی عشر عاماً. فی سنة ۴۴۷ ه هجم السلاجقة الأتراک علی بغداد وأغار عبد الملک الوزیر المتعصب لطغرل بیک فی ذلک الوقت علی مناطق الشیعة وقام بالقتل والنهب کما أنه هجم علی دار الشیخ لیقتله، ولما لم یجده فی داره فقد أحرق ما فیها من أثاث وکتب. فانتقل الشیخ من بغداد إلی النجف الأشرف بعد هذه الحادثة المؤسفة فقام بتأسیس الحوزة العلمیة هناک. بعد وفاة السید المرتضی علم الهدی انتقلت زعامة الإمامیة إلی الشیخ الطوسی. وکان منزل الشیخ الطوسی آنذاک فی محلة الکرخ ببغداد ملجأً ومقصداً للمسلمین. ولقد کان یقصده الکثیر من العلماء من شتی أرجاء العالم الإسلامی لینتفعوا منه ویفتخروا بالتتلمذ علیه وینهلوا من العلم الإلهی الذی حباه الله به، فقد بلغ عدد تلامذته من الفقهاء والمجتهدین وعلماء الشیعة أکثر من ۳۰۰، وقد حضر عنده أیضاً المئات من علماء أهل السنة. اشتهر الشیخ الطوسی بعلمه وورعه وزهده وتقواه بحیث تعدت شهرته حدود العراق ووصلت إلی أقصی نقاط الدنیا، ووصل خبره إلی قصر الحاکم العباسی فأسند إلیه کرسی التدریس فی علم الکلام فی مرکز الخلافة. وکان هذا المنصب یحکی آنذاک عن المنزلة العالیة والمقام الشامخ بحیث إنه لا یسند إلا لأفضل علماء البلاد. وهذه علامة علی أنه لم یکن فی ذلک الزمان أعظم وأفضل من الشیخ الطوسی فی بغداد والأراضی الإسلامیة یلیق بهذا المنصب. إن العلماء عندما یطلقون لقب (الشیخ) فی الفقه فإنهم یعنون به الشیخ الطوسی، وإذا قالوا (الشیخان) فإنهم یعنون بهما الشیخ المفید والشیخ الطوسی.

لقد کانت أسرة الشیخ الطوسی حتی عدة أجیال من العلماء والفقهاء، فابنه الشیخ أبو علی الملقب بالمفید الثانی فقیه جلیل القدر، کما أن بنات الشیخ الطوسی أیضاً کن فاضلات وفقیهات.

مؤلفاته: ألف الشیخ الطوسی کتابین من کتب الشیعة الأربعة المشهورة وهما (تهذیب الأحکام) و(الاستبصار). کما کتب فی الفقه (النهایة) و(المبسوط) و(الخلاف) وألف فی الأصول والحدیث والتفسیر والکلام والرجال مؤلفات کثیرة، منها: (عدة الأصول) و(الرجال) و(الفهرست) و(تمهید الأصول) و(التبیان).

وفاته: توفی الشیخ الطوسی لیلة الاثنین الثانی والعشرین من شهر محرم الحرام سنة ۴۶۰ هجریة عن عمر یناهز الخامسة والسبعین عاماً، وتولی غسله ودفنه تلمیذه الشیخ الحسن بن مهدی السلیقی والشیخ أبو محمد الحسن بن عبد الواحد العین زربی والشیخ أبو الحسن اللؤلؤی، ودفن فی داره التی کان یقطنها بوصیة منه، وهی الآن من أشهر مساجد النجف الأشرف ویعرف بمسجد الطوسی بالقرب من الحرم الشریف. وبوفاته فقد العالم الإسلامی واحداً من أعظم وأشهر الفقهاء والذی قل نظیره من حیث الشمولیة التی امتاز بها، ولازال الفقهاء یستضیئون بنوره.

() کتاب (الخلاف) للشیخ الطوسی من الکتب المعروفة المشهورة، وکان الهدف من تألیفه درج الخلاف فی المسائل الفرعیة بین

الخاصة والعامة بنحو استدلالى موجز جامع، وبيان النظرية الصائبة والرأى الصحيح الموافق للكتاب العزيز والسنة الشريفة عن طريق أهل بيت العصمة عليهم السلام، كما ذكر أيضاً المسائل التى أجمعت عليها الشيعة وأشار إلى المسائل التى فيها خلاف بينهم سالكاً فى ذلك الإيجاز والاختصار. توجد عدة نسخ خطية من هذا الكتاب منها: النسخة الخطية المحفوظة فى خزانة مكتبة المدرسة الفيضية قم المقدسة رقم ۳۹۵، والنسخة الخطية المحفوظة فى خزانة مكتبة المدرسة الفيضية قم المقدسة رقم ۷۳، والنسخة الخطية المحفوظة فى خزانة مكتبة مجلس الشورى الإسلامى طهران رقم ۸۱۳۷، والنسخة الخطية المحفوظة فى خزانة مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشى النجفى قم المقدسة رقم ۴۵۰ / ۱۴. سعت مؤخراً جماعة من المحققين لتحقيقه وقامت بطبعه ونشره مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين قم المقدسة بتاريخ جمادى الآخرة ۱۴۰۷ ه، ويقع فى ستة مجلدات.

() أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن حسن بن سعيد الهذلى الحلى، المشهور بالمحقق الحلى والمحقق الأول (۶۰۲۶۷۲ه).

أقوال العلماء فيه: قال ابن داود فى رجاله: (العلامة واحد عصره كان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضارا قرأت عليه وربانى صغيراً)، وقال العلامة فى إجازته لأبناء زهرة: (كان أفضل أهل عصره فى الفقه)، وقال الشيخ حسن ابن الشهيد الثانى: (لو ترك التقييد بأهل زمانه كان أصوب إذ لا أرى فى فقهائنا مثله)، وقال الشيخ البهائى: (إليه انتهت رياسة الشيعة الإمامية وحضر مجلس درسه بالحلة سلطان الحكماء والمتألهين الخواجة نصير الدين محمد الطوسى)، وفى (أمل الآمل): (جمع العلوم والفضائل والمحاسن، أشهر من أن يذكر وكان عظيم الشأن جليل القدر رفيع المنزلة لا نظير له فى زمانه)، وفى (لؤلؤة البحرين): كفاه جلالة قدر اشتهاره بالمحقق فلم يشتهر من علماء الإمامية على كثرتهم فى كل عصر بهذا اللقب غيره وغير الشيخ على بن عبد العالى العاملى الكركى وما أخذ هذا اللقب إلا بجدارة واستحقاق.

أخباره: قيل إن المحقق الطوسى الخواجة نصير الملة والدين حضر ذات يوم حلقة درس المحقق بالحلة حين ورود الخواجة إليها فقطع المحقق الدرس تعظيماً له وإجلالاً لمنزلته فالتمس منه إتمام الدرس فجرى البحث فى استحباب التياسر قليلاً لأهل العراق عن يمين القبلة فأورد المحقق الخواجة نصير الدين: بأنه لا وجه لهذا الاستحباب لأن التياسر إن كان من القبلة إلى غير القبلة فهو حرام وإن كان من غيرها إليها فهو واجب، فقال المحقق الحلى: (التياسر منها وإليها) فسكت المحقق الطوسى.

مشايخه فى القراءة والرواية: ۱ نجيب الدين محمد بن جعفر بن أبى البقاء هبة الله بن نما الحلى الربعى، ۲ السيد فخار بن معد الموسوى، ۳ والده الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد، ۴ الشيخ مفيد الدين محمد بن جهم الحلى، وغيرهم.

تلاميذه: ۱ الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى الشهير بالعلامة الذائع الصيت وهو ابن أخت المحقق، ۲ الحسن بن داود الحلى صاحب (الرجال)، ۳ السيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن طاووس صاحب (فرحة الغرى)، ۴ السيد جلال الدين محمد بن على بن طاووس، ۵ جلال الدين محمد بن محمد الكوفى الحارثى شيخ الشهيد، ۶ صفى الدين عبد العزيز بن سرايا الحلى الشاعر المشهور، وغيرهم.

مؤلفاته: ۱ رسالة التياسر فى القبلة، ۲ شرائع الإسلام فى مسائل الحلال والحرام، ۳ كنز المنطق، ۴ مختصر المراسم فى الفقه، والمراسم لسلار الديلمى، ۵ فهرست المصنفين، ينسب إلى المحقق الحلى، ۶ رسالة فى الكلام، ۷ المسائل البغدادية، أو جوابات المسائل البغدادية، وهى ۷۲ مسألة فقهية سألها تلميذه الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامى المشغرى العاملى، ۸ المسائل العزية، ۱۰ المسلك فى أصول الدين، وغيرها

وفاته: توفى على قول ابن داود فى رجاله فى ربيع الآخر سنة ۶۷۶ فيكون عمره ۷۴ سنة، وعن بعضهم أن تاريخ وفاته يوافق بحساب الجمل زبدة المحققين رحمه الله فى صبح يوم الخميس ۱۳ ربيع الآخر سنة ۶۷۶، حيث سقط الشيخ الفقيه أبو القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد الحلى من أعلى درجة فى داره فخر ميتا لوقته من غير نطق ولا حركة فتفجع الناس لوفاته واجتمع لجنازته خلق كثير وحمل

إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام وينقل عن بحر العلوم: أنه كان يقف بين باب الرواق وبابى الحرم المطهر فى وسط الرواق، فسئل فقال: إنى أقرأ الفاتحة للمحقق فإنه مدفون هنا أى فى وسط الرواق بين الباب الأولى وبين الاسطوانة التى بين بابى الحضرة المقدسة، والشائع أن قبره فى الحلة وهو مزور معروف وعليه قبة وله خدام يتوارثون ذلك أبا عن جد ويمكن أن يكون دفن بالحلة أولاً ثم نقل إلى النجف كما جرى للسيدين المرتضى والرضى.

() الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى (۶۴۸۷۲۶ه) ولد العلامة الحلى فى ۲۹ رمضان سنة ۶۴۸ ه، فى مدينة الحلة. بدأ بتحصيل العلم واكتساب الكمال منذ طفولته. وقد تعلم الأدب العربى والمقدمات والعلوم العصرية فى الحلة عند أبيه وسائر علماء المنطقة الكبار، وكذلك عند خاله المحقق الحلى وابن عم أمه الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد والسيد أحمد بن طاووس ورضى الدين على بن طاووس والحكيم المشهور ابن ميثم البحرانى مؤلف (شرح نهج البلاغة). فأكمل المقدمات ونال درجة الاجتهاد ولم يبلغ سن التكليف. ومنذ ذلك الوقت اشتهر بنبوغه وذكائه وفضله. درس الفقه على خاله المحقق الحلى، وفى الفلسفة والمنطق على الخواجة نصير الدين الطوسى، ودرس الفقه السنى على علماء السنة.

أساتذته: ۱ الخواجة نصير الدين الطوسى، ۲ المحقق الحلى، ۳ الشيخ سديد الدين يوسف، ۴ السيد أحمد بن طاووس، ۵ السيد على بن طاووس، ۶ ابن ميثم البحرانى، ۷ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد، ۸ الشيخ تقى الدين عبد الله بن جعفر بن على الصباغ الحنفى.

مؤلفاته: له من الآثار فى حدود ۱۰۰ كتاب، فقد ألف فى الفقه والأصول والكلام والمنطق والفلسفة والرجال وغيرها منها: ۱ الإرشاد، ۲ تبصرة المتعلمين، ۳ القواعد، ۴ التحرير، ۵ تذكرة الفقهاء، ۶ مختلف الشيعة، ۷ المنتهى، ۸ شرح التجريد، ۹ منهاج الاستقامة، ۱۰ تلخيص الكشاف.

وفاته ومدفنه: توفى العلامة الحلى رحمة الله عليه بعد عمر حافل بالجهد والسعى فى إحياء الشريعة، فى ۱۱ محرم ليلة السبت أو يومه سنة ۷۲۶ ه فى الحلة المزيدية، وقد حمل نعشه الشريف على الرؤوس إلى النجف الأشرف ودفن فى جوار أمير المؤمنين عليه السلام، فى حجرة إيوان الذهب الواقعة على يمين الداخل إلى الحضرة الشريفة العلوية من جهة الشمال بجنب المنارة الشمالية. وعند تعمير الروضة العلوية فتح باب ثان من الإيوان الذهبى يفضى الباب إلى الرواق العلوى، فصار قبر العلامة فى حجرة صغيرة مختصة به على يمين الداخل ممراً للزائرين يقصدونها حتى اليوم، ولها شباك فولاذى، ويقابلها حجرة صغيرة أخرى هى قبر المحقق الأردبيلى مختصة به.

() (شرائع الإسلام فى مسائل الحلال والحرام) من أوسع المتون الفقهية وأحسنها جمعاً للفروع وقد ولع به الأصحاب منذ تأليفه إلى الآن، ولا يزال يعد من الكتب الدراسية فى المعاهد الدينية من الحوزات العلمية والجامعات، وقد اعتمد عليه الفقهاء خلال هذه القرون العديدة فجعلوا بحوثهم ودراساتهم على أساس منه، وقد كتب العديد من العلماء فى الفقه الاستدلالى شرحاً عليه ك (مسالك الإفهام) و(مدارك الأحكام) و(جواهر الكلام) و(هداية الأنام) و(مصباح الفقيه)، و(الفقه) وصنف بعض العلماء شرحاً لترددات خاصة، وعليه من التعليقات والحواشى عدد كثير، وطبع طبعات كثيرة فى إيران ولبنان والنجف كما طبع فى لندن أيضاً ولا يكاد يوجد واحد من العلماء أو طلبة العلوم الدينية ليس عنده منه نسخة، كما لهم شروح وتعليقات عليه، ونسخه المخطوطة النفيسة لا تحصى كثرة منها: نسخة النصف الأول منها بخط الشيخ محمد بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن الهرقلى، فرغ منها يوم الخميس ۱۵ شهر رمضان سنة ۶۷۰ ثم قرأها على المصنف بتمامها فكتب المصنف بخطه الشريف الإنهاء فى أولها مع الإجازة لكاتب النسخة فى النجف بتاريخ يوم الأربعاء المصادف ليوم الغدير ۶۷۱، وفى مواضع منها إجازة من الشيخ على بن الحسين بن عبد العال العاملى الشهير بالمحقق الكركى المتوفى ۹۴۰ وبتاريخ ۹۳۲ وعليها خط ابن فهد الحلى المتوفى ۸۴۱، وخط شرف الدين البحرانى اليزدى، وكانت هذه النسخة عند الشيخ النورى، وقد انتقلت منه إلى السيد مهدى الحيدرى الكاظمى، ثم منه إلى الشيخ محمد السماوى فى النجف، والنصف الثانى من الكتاب بخط هذا الناسخ الهرقلى، كتبه فى يوم الأربعاء ۱۹ ذى القعدة سنة ۷۰۳، وكانت عند السيد محمد بن السيد كاظم اليزدى، ثم

انتقلت منه فى سنة ۱۳۴۵ إلى السيد أبى القاسم المحرر، ثم إلى السيد ضياء شكارة المحامى قائم مقام النجف. نسخة عليها خط المصنف فى سنة ۶۷۴ وإجازة مفصلة منه بخطه وتوقيعه بتاريخ ۶۷۵، كانت عند الشيخ محمد سلطان المتكلمين فى طهران، وهى اليوم فى مكتبة مجد الدين النصيرى. وقد اختصره المؤلف فى كتاب (النافع) وشرح المختصر فى كتاب (المعتبر).

() كتاب (قواعد الأحكام فى معرفة الحلال والحرام): وهو كتاب متين جامع يشتمل على جميع أبواب الفقه من كتاب الطهارة إلى كتاب الديات، وهو أشهر من أن يذكر ولأهميته فى صعيد الفقه صار المحور الذى تدور عليه رحى التحقيق والنظر فى الحوزات العلمية، فقد تناوله الفقهاء قديماً وحديثاً بالشرح والتعليق حتى عد العلامة آغا بزرك الطهرانى رحمة الله عليه فى (الذريعة) له ما يقرب من ثلاثين شرحاً وحاشية وتعليقاً، وقال عنه المحقق الثانى الشيخ الكركى رحمة الله عليه: إن كتاب (قواعد الأحكام) كتاب لم يسمح الدهر بمثاله ولم ينسج ناسج على منواله قد احتوى من الفروع الفقهية على ما لا يوجد فى مصنف ولم يتكفل ببيانه مؤلف، وقد لخص فيه فتاواه وبين قواعد الأحكام ألفه بالتماس ولده فخر المحققين وختمه بوصية غراء أوصى بها ولده المذكور، وقال العلامة آغا بزرك الطهرانى فى (الذريعة): وهو أجل ما كتب فى الفقه الجعفرى بعد كتاب الشرائع، فهو حاو لجميع أبواب الفقه، وقد أحصيت مسائله فى ستمائة وستين ألف مسألة، وقد اعتمد عليه كافة المتأخرين، وعلقوا عليه الحواشى، وشرح شروحا كثيرة، منها: ۱ إيضاح الفوائد فى شرح القواعد للشيخ أبى طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى. ۲ جامع المقاصد فى شرح القواعد للمحقق الثانى الشيخ على بن الحسين الكركى. ۳ كشف اللثام فى شرح قواعد الأحكام لبهاء الدين محمد بن الحسن الأصفهانى المعروف بالفاضل الهندى.

۴ مفتاح الكرامة فى شرح قواعد العلامة للسيد محمد جواد الحسينى العاملى. وغيرها. من أهم نسخه الخطية: ۱ نسخة فى مكتبة السيد حسن الصدر بالكاظمية كتبها محمد بن إسماعيل الهرقلى فى ۱۴ من ربيع الاول سنة ۷۰۶ وقرأها على المصنف فكتب له الإنهاء والإجازة بخطه فى ربيع الاول سنة ۷۰۷. ۲ نسخة فى جامعة طهران رقم ۱۲۷۳ كتبها على بن محمد النيلى فى ۲۴ من جمادى الآخرة سنة ۷۰۹ ذكرت فى فهرسها ۷ / ۲۷۶۹. ۳ نسخة فى مكتبة مدينة العلم بالكاظمية رقم ۱۲۰ كتبها محمد بن محسن الساروقى فى سنة ۷۱۳ ذكرت فى فهرسها: ۸۹ و ۹۰. ۴ نسخة فى مكتبة الفيضية رقم ۳۴ كتب الجزء الاول منها محمد بن بنى نصر فى ۱۴ من محرم سنة ۷۱۷ وكتب الجزء الثانى منها محمد بن محمد فى ۱۱ من ربيع الثانى سنة ۷۱۷ ذكرت فى فهرسها ۱/۲۰۵. ۵ نسخة فى جامعة طهران رقم ۱۵۰، كتبت فى ۱۲/۲/۸۲۱ ه. ۶ نسخة فى جامعة طهران رقم ۱۸۵۷، تاريخ كتابتها ربيع الثانى سنة ۸۲۱ ه.

۷ نسخة فى جامعة طهران رقم ۱۴۰۷، كتبت فى سنة ۷۲۴ه. ۸ نسخة نفيسة جداً موجودة فى جامع گوهر شاد رقم ۳۸۷، كتبت فى القرن الثامن الهجرى، وقوبلت على العلامة نفسه وعليها حواشى بخط الشهيد الأول وفخر المحققين.

() الشيخ يوسف بن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عصفور ابن أحمد بن عبد الحسين بن عطية بن شيبة الدرازى البحرانى. ولد بقرية (ماحوز) عام ۱۱۰۷ه حيث هاجر والده من موطنه (دراز) إليها لينهى دراسته العالية على الشيخ سليمان الماحوزى. اختص به جده لأبيه الحاج إبراهيم فاحضر له معلماً فى البيت يعلمه القراءة والكتابة حتى أتقنهما، فقام والده بتدريبه وتربيته وتصدى لتدريسه وتعليمه، وتولى ذلك بنفسه إلى أن تغمده الله برحمته.

بعد هجمات الخوارج على البحرين المتكررة ولما وقع من عظيم القتل والسلب والنهب وسفك الدماء وتلف الأموال اضطر وجهاء البلد وزعماؤها إلى الجلاء عن أوطانهم فارين بعيالهم منجين أنفسهم، ومنهم والده، فقد هاجر بعائلته إلى القطيف وخلفه فى ذلك المأزق الحرج والموقف الرهيب، عساه يتحفظ ويسترجع بعضاً مما نهب من أثاث ومتاع، ولا سيما الكتب التى أخذت سلباً وذهبت نهباً، وبعد سنين قضاها لحق أباه بالقطيف فجدد به العهد.

توفى والده ضحوة اليوم الثانى والعشرين من شهر صفر سنة ۱۱۳۱ وكان الشيخ يوسف له إذ ذاك من العمر أربع وعشرون سنة، فتكفل بعائلة والده على كثرتهم وبقى بالقطيف سنتين يقرأ فيهما على العلامة الشيخ حسين الماحوزى.

عاد الشيخ إلى البحرين، بعد أن أخذت البحرين من الخوارج صلحاً بعد دفع مبلغ خطير، ولبث بها بضع سنين أنهى دراسته على شيخيه الحجتين الشيخ أحمد بن عبدالله والشيخ عبد الله بن على البلاديين البحرانيين، وشاء الله له أن يحج البيت، وبعد رجوعه عرج على القطيف ومكث بها لقراءة الحديث على شيخه العلامة الماحوزى المتقدم، إلى أن زوده بالإجازة فى الرواية عنه.

رجع إلى البحرين وقد ضاق به الحال، لما ارتكبه من الديون، وكثرة العيال وقلة اليسار ولحصول الاضطرابات والمشاغبات الداخلية فى البحرين، فغادرها إلى إيران بعد مقتل الشاه سلطان حسين الصفوى، وحل برهة فى كرمان، ثم ارتحل إلى شيراز واستقر مقيماً بها على عهد محمد تقى خان ثم غادرها بعد الحوادث التى ألمت بها إلى بعض القرى، فاستوطن قرية (فسا) وحاكمها آنذاك محمد على.

صنف كتباً ورسائل وابتدأ هناك بتصنيف (الحدائق الناضرة) واستمر فيه إلى باب الأغسال، حتى ثار طاغية شيراز نعيم دان خان عام ۱۱۶۳ فقتل حاكمها محمد على وهجم حتى على دار الشيخ وهو مريض، ونهبت أمواله وأكثر كتبه ومؤلفاته القيمة وكتب قصيدة يقول فيها: (واعظم حسرة أضنت فؤادى* تفرق ما بملكى من كتاب)

ففر منها مريضاً بعائلته صفر اليد حتى استقر بناحية (اصطهبانات) ولبث بها مدة.. لقد كان الشيخ دؤوباً فى عمله بكل حول وطول وقوة، والسعى فى مهمته بكل بهجة ونشاط، مهما بلغت به الحال فى تلك الظروف القاسية والمواقف الحرجة، فقد ألف من بين تلك الظروف القاسية كتباً قيمة ناهزت الأربعين ومنذ حل اصطهبانات عزم على مغادرة بلاد إيران، وصمم على المقام بالعراق فألقى رحله فى كربلاء المشرفة، موطنه الأخير ومستقره الأبدى ويظهر من تاريخ بعض مؤلفاته أنه حل بها قبل عام ۱۱۶۹، على عهد الوحيد البهبهانى (قدس سره).

وفى خلال مقامه بها زار النجف الأشرف والظاهر أنه ألف كتابه (الدرر النجفية) فى النجف الأشرف خلال مكثه بها.

من تلامذته: ۱ أبو على الحائرى محمد بن إسماعيل صاحب (منتهى المقال)،

۲ الميرزا أبو القاسم القمى صاحب (القوانين)، ۳ السيد أحمد العطار البغدادى المتوفى سنة ۱۲۱۵ه، ۴ السيد أحمد الطالقانى النجفى المتوفى سنة ۱۲۰۸ه، ۵ الشيخ أحمد الحائرى، ۶ الشيخ أحمد بن محمد، ابن أخيه، ۷ الأمير السيد عبد الباقى بن مير محمد حسين الخواتون آبادى سبط العلامة المجلسى، وغيرهم.

من مؤلفاته: ۱ أجوبة الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستانى البحرانى، ۲ أجوبة الشيخ أحمد بن يوسف بن على بن مظفر السيورى البحرانى، ۳ الأربعون حديثاً فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام استخرجها من كتب العامة، ۴ إعلام القاصدين إلى مناهج أصول الدين، خرج منه الباب الأول فى التوحيد، ۵ الأنوار الحيرية والأقمار البدرية فى جواب المسائل الأحمدية، تقرب من مائة مسألة، ۶ تدارك المدارك، فيما هو غافل عنه وتارك، ۷ الحدائق الناضرة فى أحكام العترة الطاهرة، وغيرها وهى كثيرة.

وفاته ومدفنه: توفى رحمة الله عليه بعد الظهر من يوم السبت رابع ربيع الأول عام ۱۱۸۶، عن عمر ناهز الثمانين عاماً، كرسها فى خدمة العلم والدين، فما إن صوت الناعى بفقده إلا وتهافت أهل كربلاء من كل صوب وحدب على تشييع جثمانه الطاهر، فكان يوماً مشهوداً وكان فى مقدمة المشيعين الوحيد البهبهانى (قدس سره) وتولى تغسيله تلميذاه التقيان: الحاج معصوم والشيخ محمد على بن السلطان، وصلى عليه الأستاذ الوحيد بوصية منه (قدس سره) ودفن بالحائر الشريف بالرواق الحسينى الأطهر عند رجلى الشهداء، ودفن فى جواره المحقق الوحيد المتوفى ۱۲۰۸، وتلميذهما ابن أخت الوحيد السيد على الطباطبائى (صاحب الرياض) المتوفى ۱۲۳۱ (قدس الله أسرارهم) وعلى مثوى هؤلاء الأعلام صندوق خشبى، كما أقيمت له الفواتح فى كربلاء المقدسة والنجف الأشرف، وأول من أقام له الفاتحة بها تلميذه الأكبر السيد الأجل بحر العلوم.

() مستند الشيعة فى أحكام الشريعة، للشيخ أحمد بن مهدى بن أبى ذر النراقى الكاشانى. ولد فى قرية نراق من قرى كاشان، فى الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ۱۱۸۵ ه، أخذ مقدمات دروسه من النحو والصرف وغيرهما فى بلده، ثم درس المنطق والرياضيات والفلك على أساتذة الفن حتى برع فيها وبلغ درجة عالية غبطه عليها زملاؤه. ثم قرأ الفقه والأصول والحكمة والكلام والفلسفة عند

والـده الشـيخ مهدى النراقى. رحل إلى العراق سـنة ١٢٠٥ ه لغرض الزيارة ومواصـلة الدراسـة فحضـر فى النجف مجلس درس السـيد محمـد مهـدى بحر العلـوم والشـيخ جعفر كـاشف الغطـاء، ثم قصـد كربلاء لغرض الاسـتفادة والاسـتزادة، فحضـر دروس السـيد على الطباطبائى صاحب (الرياض) والسـيد ميرزا محمـد مهدى الشهرسـتانى، وقيل: إنه كان يحضـر درس الوحيد البهبهانى برفقة والده. عاد إلى كاشان فانتهت إليه الرئاسـة بعـد وفاة والـده سـنة ١٢٠٩ ه، وآلت إليه المرجعيـة، وكثر إقبـال النـاس عليه وصـار من أجلـة العلمـاء ومشاهير الفقهاء، فرحل إليه الشـيخ الأنصارى للحضور عليه والإفادة منه. غادر بلده مرة أخرى قاصداً العراق، وذلك فى سـنة ١٢١١ ه، لغرض الزيارة والاتصال بالشخصـيات العلميـة هناك. من تلامذته: ١ الشيخ الأنصارى، ٢ ابنه ملا محمـد، ٣ ميرزا حبيب الله المعروف (ميرزا بابا) جد ملا حبيب الله لأمه صاحب (لباب الألقاب)، ۴ السيد محمد تقى البشت المشهدى،

۵ أخوه ميرزا أبو القـاسم النراقى، ۶ ملا محمـد حسن الجاسبى. من مؤلفاته: ١ مناهـج الأحكام فى أصول الفقه، ٢ مفتاح الأحكام فى أصول الفقه، ٣ أساس الأحكام فى تنقيح عمدة مسائل الأصول بالأحكام، ۴ وسيلة النجاة، ۵ سيف الأمة وبرهان الملة، ۶ عين الأصول، فى أصول الفقه، ٧ مشكلات العلوم، ٨ الخزائن، ٩ شرح تجريد الأصول، وغيرها وهى كثيرة.

وفاته: توفى رحمة الله عليه فى نراق إحدى قرى كاشان أثر الوباء الذى اجتاح تلك البلاد آنذاك، فى ليلة الأحد الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر عام ١٢۴۵ ه، وحمل رحمة الله عليه إلى النجف الأشـرف حيث دفن فى الصـحن العلوى بجانب والده فى الإيوان جهة باب الطوسى من أبواب الحضرة الشريفة.

() جواهر الكلام للشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن آغا محمد الصغير بن عبد الرحيم الشريف الكبير.

ولادته: لم ينص المؤرخون لحياته على تأريخ ولادته، وقد اسـتنتج الشيخ آغا بزرك الطهرانى رحمة الله عليه أن ولادته فى حدود سنة ١٢٠٠ أو ١٢٠٢ من أمرين: ١ أن المسـموع من الشـيوخ أنه حين الشروع فى تأليف الجواهر كان عمره خمساً وعشرين سنة. ٢ أنه ابتدأ فى تأليفه فى حياة أستاذه الشيخ كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٢٨.

وإذا طرحنـا ٢۵ مـن ١٢٢٨ كـان مـا اسـتنتجه الشـيخ الطهرانى على نحو التقريب.كمـا أن صاحب (الروضات) وهو ممن عاصـر الشـيخ وحضر درسه خمن عمره فى سنة ١٢۶٢ بسن السبعين، فتكون على هذا حوالى سنة ١١٩٢. فلا يبعد حينئذ أنه أواخر أيام درس الوحيد البهبهانى، وعليه فالأقرب أن ولادته فى حدود سنة ١١٩٢، ويساعد على ذلك الاعتبار، لاسيما كما قيل أنه ممن درس على السيد بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢ أو روى عنه.

نشأته: نشأ الشيخ فى أسرته العلمية التى ورثت العلم أباً عن جد، فإن جده الأعلى عبد الرحيم المعروف بالشريف الكبير هو الذى هاجر إلى النجف لطلب العلم، وصار ممن يشار إليه بالفضـيلة حتى توفى فيها أوائل القرن الثانى عشـر. كما كان والده الشيخ باقر من فضلاء أهل العلم، كذلك فإن أخاه الذى يكبره سـناً الشـيخ محمد حسـين كان من نوابغ طلاب العلم، وقد قتل فى ريعان شـبابه خطأً وهو فى طريقه إلى مسجد السهلة، بطلقة نارية طائشة من أحد طلاب العلم الذين كانوا يتدربون على الرمى بالبنادق فى الصحراء خارج النجف بأمر الشيخ كاشف الغطاء وتوجيههم لغرض صد هجمات الوهابيين التى كانت مستمرة على النجف وكربلاء. ومن الغريب أن والدتهما العلوية على ما هو المشـهور عند الأسـرة الجواهرية أسـفت أن يكون المقتول ولدها الأكبر محمد حسين ويبقى الأصغر على قيد الحياة الـذى لم تكن تتوسم فيه النبوغ كالقتيل، ولله فى خلقه شؤون. ولكنها بقيت حية إلى العصـر الذى تسـنم فيه ولدها الصـغير هذا دسـت الزعامة الكبرى حيث انقادت له الأمور وطبق صيته الخافقين.

وفاته: توفى رحمة الله عليه سنة ١٢۶۶ وعين بعضهم أنها ظهر يوم الأربعاء غرة شعبان.

() الشـيخ مرتضـى بن الشـيخ محمد أمين بن الشيخ مرتضى بن الشيخ شمس الدين بن الشيخ محمد شريف بن الشيخ أحمد بن الشيخ جمال الدين بن الشـيخ حسن بن الشـيخ يوسف بن الشـيخ عبيد الله بن الشيخ قطب الدين محمد بن زيد بن أبى طالب المعروف بجابر الصـغير بن عبـد الرزاق بن جميل بن جليل بن نذير بن جابر بن عبد الله الأنصارى. لقب بالأنصارى لانتهاء نسبه إلى الصـحابى الجليل

جابر بن عبد الله الأنصارى (رضوان الله عليه).

ولد الشيخ الأنصارى يوم عيد الغدير سنة ۱۲۱۴ ه، فى مدينة دزفول.

أبوه: هو الشيخ محمد أمين كان من العلماء العاملين ومن وجهاء مدينة دزفول، وله ثلاث أولاد هم: الشيخ الأنصارى، والشيخ منصور، والشيخ محمد صادق، وكانت الفاصلة بين واحد وآخر عشر سنين، وكان الشيخ أكثر محبة وعطوفة عند والده من أخويه.

أمه: هى بنت الشيخ يعقوب بن الشيخ أحمد الأنصارى، وكانت من النساء الصالحات العابدات فى زمانها، بحيث لم تترك نوافل الليل إلى آخر عمرها، وكان الشيخ يعتنى بها كثيراً، فقد كان يذهب إليها بعد انتهائه من التدريس ويتحدث معها ويلاطفها ويدخل السرور على قلبها، كما كان يهيئ لها كل ما تحتاجه حتى تسخين الماء فى الشتاء لوضوئها، ولما فقدت بصرها كان يأخذها إلى مصلاها للعبادة ويهيئ لها مقدمات العبادة، إلى أن توفيت سنة ۱۲۷۹ ه فى النجف الأشرف.

جده هو الشيخ مرتضى كان من العلماء الأتقياء، وكانت له فى الفقه وغيره مؤلفات قيمة.

تزوج الشيخ الأنصارى ثلاث زوجات: الأولى بنت أساتذته الشيخ حسين الأنصارى، وكانت عالمة فاضلة متعبدة. الثانية: بنت الميرزا مرتضى المطيعى الدزفولى. الثالثة: كانت من أهالى رشت أو أصفهان.

كان الشيخ كثير السفر للالتقاء بالعلماء والاستفادة منهم، فقد التقى بأكثر من خمسين مجتهداً وهذا مما لم يحصل لأحد من العلماء. فقد سافر من دزفول مع والده إلى العراق سنة ۱۲۳۲ ه لزيارة العتبات المقدسة، فبقى أربع سنوات فى كربلاء المقدسة، ثم رجع إلى مدينته مع جمع من أهالى دزفول، وذلك بعد محاصرة والى بغداد لكربلاء المقدسة، ثم رجع إليها بعدما بقى ما يقارب السنة فى دزفول. بقى هذه المرة فى كربلاء سنة أو أكثر، ثم ذهب إلى النجف الأشرف. فمكث سنة أو أكثر ثم رجع مرة ثانية إلى دزفول. فبقى فيها إلى سنة ۱۲۴۰ ه، ومنها عزم على الذهاب إلى زيارة مرقد الإمام الرضا عليه السلام، وكان فى صحبته أخوه الشيخ منصور. وفى أثناء سفره هذا عرج على بروجرد فبقى فيها شهراً، ثم ذهب منها إلى أصفهان. وبعد توقف الشيخ عدة أيام فى أصفهان ذهب إلى كاشان، فتوقف فى كاشان أربع سنوات، ثم ذهب منها إلى مشهد المقدسة. وبعد زيارته لمرقد الإمام عليه السلام رجع هو وأخوه إلى دزفول. وكان أهالى دزفول يترقبون مجيء الشيخ وينتظرونه، فلما سمعوا بقدومه خرجوا لاستقباله على بعد أربع فراسخ من مدينة دزفول، وحين وصل الشيخ استقبلهم برحابة صدر وحنان أبوى ودعا لهم. و بقى الشيخ فى دزفول عدة سنوات، ثم ذهب إلى شوشتر ليسافر إلى النجف الأشرف، وكان ذلك سنة ۱۲۴۹ ه. ولما وصل إلى النجف لم يخرج منها إلا إلى الحج، وتوقف فى طريقه إلى الحج فى العنيزة مدة شهرين لأسباب أمنية، ثم واصل سفره وذهب إلى الحجاز، وبعد أداء الحج رجع إلى النجف حيث كان مثواه النهائى فيها.

قرأ الشيخ دروسه الأولى فى دزفول على الشيخ حسين الدزفولى والسيد محمد المجاهد أحد رؤساء الحوزة العلمية فى كربلاء، وشريف العلماء، وفى كاشان حضر درس الملا أحمد النراقى، وفى النجف الأشرف حضر درس المحقق الفقيه موسى كاشف الغطاء والشيخ على بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ودرس الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، والشيخ على كاشف الغطاء هو آخر أستاذ درس عنده الشيخ الأنصارى، ومن بعده لم يدرس على أحد، بل كانت له حوزة مستقلة عامرة يدرس فيها.

فى سنة ۱۲۶۶ ه مرض صاحب الجواهر، فأمر بتشكيل مجلس يحوى جميع العلماء، فلما حضر جميع العلماء عنده، قال صاحب الجواهر: أين الشيخ مرتضى؟، ثم أمر بإحضاره، فلما بحثوا عنه وجدوه فى حرم أمير المؤمنين عليه السلام يدعو لصاحب الجواهر بالشفاء، وعند انتهائه من الدعاء حضر عند صاحب الجواهر، فأجلسه على فراشه وأخذ بيده ووضعها على قلبه، وقال: الآن طاب لى الموت، ثم قال للحاضرين: هذا مرجعكم من بعدى، ثم قال للشيخ: قلل من احتياطاتك، فإن الشريعة سمحة سهلة. وهذا العمل من صاحب الجواهر ليس إلا لتعريف شخصية الشيخ الأنصارى وأعلميته، فاستلم الشيخ الأنصارى زعامة الشيعة ومرجعيتها من سنة ۱۲۶۶ إلى سنة ۱۲۸۱ ه.

تلامـذته: إن أكثر المجتهدين والعلماء المحققين فى الفترة ما بين أواسط القرن الثالث عشـر وأوائل القرن الرابع عشـر هم من تلامذته، وهـذه البرهة من الزمن هى وقت رواج العلم ووصوله إلى أوجه، فقد بلغ عدد تلاميذه البارزين المئات منهم: ١ السيد أحمد التفريشى، المتوفى فى حدود سـنة ١٣٠٩ ه، ٢ الشـيخ جعفر الشوشترى، المتوفى سـنة ١٣٠٣ ه، ٣ السـيد جعفر القزوينى، المتوفى سـنة ١٣١۶ه، ۴ الشـيخ جعفر كاشف الغطاء، المتوفى سـنة ١٢٩٠ ه، ۵ السـيد جمال الـدين أسد آبادى، المتوفى سـنة ١٣١۴ ه، ۶ الميرزا محمد حسـن الشيرازى صاحب نهضة التبغ، وغيرهم.

من مؤلفاته: ١ رسالة فى إجازة الشـيخ الأنصارى، ٢ الاجتهاد والتقليد، ٣ إثبات التسامح فى أدلة السـنن، ۴ الإرث، ۵ أصول الفقه، ۶ الرسائل، ٧ المكاسب، وغيرها وقد بلغت الأربعين، كما استنسخ القرآن الكريم بخطه المبارك.

من زهـده وتقواه: كان زاهـدا تقياً اعترف بـذلك حتى غير المسـلمين، قال النائب السياسـى البريطانى عندما رأى الشـيخ فى الصـحراء قاصداً زيارة سـلمان: أقسم بالله هو عيسـى ابن مريم أو نائبه الخاص. وقال له بعض أصـحابه: إنك مبالغ فى إيصال الحقوق إلى أهلها، فأجابه: ليس لى بذلك فخر ولا كرامة، إذ من شأن كل عامى وسوقه أن يؤدى الأمانات إلى أهلها، وهذه حقوق الفقراء أمانة عندى.

كـان الشـيخ يـذهب إلى أبواب بيوت الفقراء سـراً ويوصـل إليهم مـا يحتاجونه من دون أن يعرفهم نفسه، وعرفوه بعـد ما فارقت روحه الطيبة الحياة. وكان كلما وصلت إليه هدايا ثمينة يعطيها لملا رحمة الله ليبيعها، ثم يوزع الأموال على الفقراء.

وفاته ومدفنه: توفى الشيخ فى النجف الأشرف بداره فى محلة الحويش، بعد مضى ست ساعات من ليلة السبت الثامن عشر من جمادى الثانية سنة ١٢٨١ ه وكان عمره آنـذاك ۶٧ سـنة، وغسل على ساحل بحر النجف غربى البلـد، فقـد نصـبت له خيمة هناك، وهى أول خيمـة نصـبت فى هـذا الشأن، وغسـله بحسب وصـيته تلميـذاه العالمان الحاج مولى على محمـد الخوئى والآخونـد المولى على محمد الطالقانى.

ولمـا سـمع النـاس بوفـاة الشـيخ هـاجوا بجميع طبقـاتهم من كل جانب ومكان لتشـييع جثمانه، حتى اتصل السواد من سور النجف إلى ساحل البحر، وصلى عليه بوصية منه الحاج السيد على الشوشترى، ودفن فى صحن أمير المؤمنين عليه السلام فى الحجرة المتصلة بباب القبلة، وقبره معروف لحد الآن وعليه شباك.

() المتـاجر أو المكـاسب للشـيخ الأنصـارى، يتضـمن (المكـاسب المحرمـة والبيع والخيـارات) كتـاب جليل لم يكتب مثله فى التحقيق والدقـة فى الفقه المعاملاتى، وقد عكف عليه عامة من تأخر عنه وعلقوا عليه الحواشـى والتعليقات الكثيرة. إن عبارات المكاسب خالية من التعقيد اللفظى والتعبيرى عادة، وقد اعتمد الشـيخ على العرف والعرفيات فى فهم كثير من موضوعات الأحكام والنصوص، وكتبيين المفاهيم الحقوقية، مثل الحكم والحق والمال والمالية ونحوها. طبع الكتاب فى حال حياة الشـيخ وبإشرافه على نفقة الحاج محمد باقر، وخرج من الطبع فى مجلد ١ سنة ١٢٨٠.

() نهج البلاغة، الرسائل: ۴٧ من وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله).

() جورج برنـارد شو (١٨٥۶١٩۵٠م): كاتب روائى ومسـرحى إيرلنـدى ولـد فى دبلن، يعد من أعظم الكتاب المسـرحيين الإنجليز منذ القرن السـابع عشـر للميلاد، منـح جائزة نوبل فى الآداب لعام (١٩٢۵م)، من أشـهر أعماله: (قيصـر وكليوباترا) عام (١٨٩٨م) و(الإنسان والسوبرمان) عام (١٩٠٣م) و(منزل الحسرات) عام (١٩١٩م) و(جان داركَ) عام (١٩٢٣م).

() أستاذ الرياضيات والفلك والفيزياء فى الجامعات الأمريكية وخبير هيئة الفضاء الأمريكية.

() إرشاد القلوب: ج١ ص٧٢ ب١٨ من وصية لقمان الحكيم لابنه.

() بحار الأنوار: ج۶٢ ص١٢۵ ب١.

() بحار الأنوار: ج۶٧ ص۶٨ ب۴۵ ضمن ح١۴ المروى عن الرسول.?

() سورة التوبة: ١٢٢.

() الخصال: ج۲ ص۴۲۰ باب التسعة ح۱۴.

() الإرشاد: ج۱ ص۳۰۳ ومن كلامه فى وصف الإنسان.

() الكافى: ج۵ ص۷۳ ۷۴ باب ما يجب من الاقتداء بالأئمة عليهم السلام فى التعرض للرزق ح۱.

() الكافى: ج۵ ص۸۷ باب إصلاح المال وتقدير المعيشة ح۴.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۶۷ ب۲۳ ح۲۲۰۰۲.

() مستدرك الوسائل: ج۱۳ ص۷ ب۱ ح۱۴۵۶۶.

() من لا يحضره الفقيه: ج۳ ص۱۶۲ باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات ح۳۵۹۳.

() سورة آل عمران: ۱۱۴

() سورة المائدة: ۴۸.

() سورة الأنبياء: ۷۳.

() سورة المؤمنون: ۶۱.

() سورة الحج: ۷۷.

() سورة الحج: ۲۸.

() سورة النساء: ۳۶.

() سورة النساء: ۱۲۷.

() سورة الإنسان: ۸.

() سورة الكهف: ۱۱۰.

() بحار الأنوار: ج۷۱ ص۴۱۴ ب۳۰ ح۳۲.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۳۷۲.

() الكافى: ج۲ ص۱۹۷ باب السعى فى حاجة المؤمن ح۲.

() وسائل الشيعة: ج۱۷ ص۹۴ ب۵ ح۲۲۰۶۶.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۱۴۷ ب۹۳ ح۱۳۷۴۶.

() أعلام الدين: ص۲۹۸ من كلام الحسين عليه السلام.

() من لا يحضره الفقيه: ج۴ ص۳۷۸ ومن ألفاظ رسول الله ? الموجزة التى لم يسبق إليها ح۵۷۹۱.

() مستدرك الوسائل: ج۱۲ ص۳۹۱ ب۲۲ ح۱۴۳۸۲.

() راجع نهج البلاغة، الرسائل: ۴۷ من وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم (لعنه الله)، وفيه: (أوصيكما وجميع ولدى وأهلى ومن بلغه كتابى «بتقوى الله ونظم أمركم»).

() مستدرك الوسائل: ج۱۶ ص۳۱۹ ب۹۲ ح۹.

() أى بأعمالهم، وهذا إشارة إلى الحديث الشريف: «كونوا دعاة للناس إلى الخير بغير ألسنتكم». مستدرك الوسائل: ج۸ ص۴۵۶ ب۹۱ ح۱۱.

() وسائل الشيعة: ج۲۶ ص۱۴ ب۱ ح۳۲۳۸۳.

() سورة آل عمران: ۱۴۰.

() المغول: دولة فى آسيا الوسطى أسسها جنكيزخان ووزعها بين أبنائه، أنشأ المغول فى ظل جنكيزخان وخلفائه إمبراطورية امتدت

من الصين شرقاً إلى نهر الدانوب فى أوروبا الوسطى والشرقية. اجتاحوا فى ظل تيمورلنك كامل المنطقة الممتدة من منغوليا إلى البحر الأبيض المتوسط. حاصر هولاكو وجنوده بغداد سنة ۶۵۶ ه، وبعد أن فتحوها نهبوا وسبوا وسلبوا وعاثوا فى الأرض فساداً واستمر القتل والنهب والسبى فى بغداد أربعين يوماً وألقوا الكتب فى نهر دجلة حتى صار لون الماء أسود من المداد وأحرقت كتب أخرى كثيرة حتى صار ليل بغداد نهاراً من شدة اللهب وقد قتل من العلماء والفضلاء جمع غفير لا يحصون عدداً يزيدون على ثمانمائة ألف واستولى هولاكو الطاغية على بغداد وقتل المعتصم.

() حركة دينية سياسية منقرضة، ظهرت فى العراق نحو (۸۷۱/ه۲۵۸م) وانتشرت لاسيما فى البحرين واليمن واستولى أصحابها على مكة (۹۳۰/ه۳۱۷م) وقتلوا الكثير من الحجاج ونقلوا منها الحجر الأسود ثم ردّوه بعد اثنتين وعشرين سنة. قضى عليهم الأمراء العيونيون فى البحرين سنة (۱۰۲۷م) فانقرضوا وانتهى أمرهم.

() حملات عسكرية قام بها مسيحيو الغرب فى القرون الوسطى للاستيلاء على الأراضى المقدسة (۱۰۹۶ ۱۲۹۱م). دعيت بهذا الإسلام لأن المشاركين فيها وضعوا شارة الصليب على ملابسهم وأسلحتهم. تقسم إلى ثمان حملات سبقتها حملة شعبية انتهت بانتصار المسلمين واندحار المسيحيين وانسحابهم من جميع الأراضى التى احتلوها. ويجمع المؤرخون على أن الأوروبيين تأثروا خلال الحروب الصليبية بمختلف وجوه الحضارة الإسلامية، وأن هذا التأثر كان من أهم العوامل التى مهدت السبيل لبزوغ عصر النهضة الأوروبية.

وقد خربوا الديار وانتهكوا الأعراض وسفكوا فيها من دماء الأبرياء ما لا يحصى وذلك بفتوى من بابواتهم، أمثال البابا سلفستر الثانى فى (۱۰۰۲م) والبابا غريغورس السابع، والبابا أوربان الثانى فى (۱۰۹۵م) والبابا اينوسان الثالث فى عام (۱۲۰۲) وغيرهم. كما قام الصليبيون الحاقدون بارتكاب جريمة نكراء ضد التراث العلمى للبشرية، حيث يذكر موندى فى تاريخه: أن ما أحرقه الأسبان من كتب قرطبة قد بلغ مليوناً وخمسين ألف مجلد، عدا عما أتلفوه مما عثروا عليه فى أقاليم الأندلس. أما ويلس، فيرى: أنهم قد أحرقوا مليون وخمسة آلاف مجلد فقط. وفى (وفيات الأسلاف): أن أسقف طليطلة قد أحرق من الكتب الإسلامية ما ينوف على ثمانين ألف كتاب. وأن الإفرنج لما تغلبوا على غرناطة قد أحرقوا من الكتب النفيسة ما يتجاوز مليون كتاب. وقال بعض المؤرخين المصريين: إن الباقى من الكتب التى ألفها المسلمون ليس إلا نقطة من بحر مما أحرقه الصليبيون، والتتر، والأسبان. ولما فتح الإفرنج طرابلس فى أثناء الحروب الصليبية أحرقوا مكتبتها بأمر الكونت برترام سنت جيل، ويقال: إنها كانت تحتوى على ثلاثة ملايين مجلد. وأضاف جرجى زيدان: وفعل الأسبان نحو ذلك بمكتبات الأندلس لما استخرجوها من أيدى المسلمين فى أواخر القرن الخامس عشر.

() قالت إحصائية رسمية صدرت فى موسكو: إن عدد السجناء فى روسيا عام ۱۹۹۷م بلغ نحو ۷۴۰ ألف سجين، وفى بريطانيا سجلت الأرقام فى نفس العام ارتفاعاً فى عدد السجناء بنحو ۵۰٪ عن السنوات الأربع الماضية، وبلغ عدد السجناء بنحو ۶۳ ألف سجين.

وكشف تقرير صادر عن وزارة العدل الأمريكية: أن السجين الأسود يقضى فترة أطول من السجين الأبيض الذى أدين بنفس التهمة، وذكر التقرير أن الأسود الذى يدان بتهمة الاغتصاب يقضى ۷۰ شهراً سجناً، فى حين أن المغتصب الأبيض يقضى فى السجن ۵۶ شهراً، وكشف التقرير عن وجود مليونين وثمانمائة ألف سجين فى كل الولايات الأمريكية بارتفاع نسبته ۷٪ فى كل عام.

ونشرت مجلة (تايم) الأميركية تقريراً مفصلاً عن التطور الحاصل فى أساليب التعذيب بالكهرباء، ذكرت فيه إن القائمين على الأمر ظلوا يفضلون الكهرباء فى التعذيب، لأنها أشد خطراً وأسرع أثراً، ففى دقيقة واحدة يمكن أحداث صدمة للشخص تروعه وتزلزل كيانه.

وكان الأمريكيون قد طوروا تكنولوجيا الصدمة فى أوائل السبعينيات، لكى تكون وسيلة غير قاتلة فى أيدى الشرطة، فظهرت (قضبان الصدمة) التى تشبه المصابيح اليدوية الصغيرة أو الهواتف النقالة، وهى تعمل على بطاريات عادية ويمكنها إحداث سلسلة من الصدمات التى تستمر لمدة جزء من الثانية، وتسبب انقباضاً فى العضلات تجعل الضحية يتلوى وينتفض على الأرض، وأدوات من هذا القبيل تعتبر مثالية للذين يريدون استخدامها فى التعذيب.

إن التعذيب بالصدمات الكهربائية أو إساءة معاملة السجناء بأدوات الصدمة تجرى فى ۵۰ بلداً على الأقل من بلدان الشرق الأوسط وأفريقيا وأميركا اللاتينية وآسيا. علماً بأن هناك مائة شركة فى العالم تبيع أدوات التعذيب بالكهرباء.

() وإليكم بعض الإحصاءات والنماذج فى هذا الباب:

السيلان: وهو من أكثر الأمراض المعدية انتشاراً نتيجة المعاشرة الجنسية غير الشرعية، وأعراضه نزول سائل أصفر يبدأ بالنزول من فتحة البول، مع شعور المريض بضيق وحرقة. يصيب المرض كغيره من هذه الأمراض الفتاكة الرجال والنساء معاً، وينتهى بحدوث التهابات فى الخصيتين والمثانة وضيق مجرى التبول عند الرجال، أما النساء فيسبب التهاب الرحم والمبيض والكليتين، وفى النهاية قد يؤدى إلى العقم.

سرطان الجلد: وهو مرض يعصف بالإيطاليين خاصة وبشكل كبير بسبب المبالغة فى التعرى دون غيرهم، فقد ارتفعت نسبته بينهم حسب إحصاءات وزارة الصحة الإيطالية، والحكومة كانت قد رصدت فى عام واحد هو العام ۹۶ أكثر من أربعمائة مليار ليرة لمكافحة هذا المرض دون أن تكون هناك أى نتائج ملموسة.

السكرى: مرض شائع يعانى منه (۱۶) مليون أمريكى وأكثر من (۴) ملايين بريطانى، وأن أكثر من ۲۰٪ من سكان منطقة الشرق الأوسط يعانون من هذا المرض، وقد وصلت هذه النسبة إلى أكثر من ۳۵٪ فى بعض الدول العربية.

إن مشكلة السكرى مستفحلة فى معظم دول العالم وقد يعود ذلك إلى تبدل نمط الحياة وازدياد نسبة البدانة بالإضافة إلى ازدياد نسبة الأمراض المناعية والفيروسية.

كما ازدادت عدد حالات الإصابة بالملاريا بين سكان المدن الأوروبية والأمريكية الذين يسكنون بالقرب من المطارات.

الإيدز: وهو داء العصر فحدث عنه ولا حرج، فهناك ۳۶۰ ألف مصاب فى أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى، و۵۲۰ ألف مصاب فى أوروبا الغربية، و۹۲۰ ألف مصاب فى أمريكا الشمالية، و۵۳۰ ألف مصاب فى شرق آسيا والباسيفيكى، و۲۲۰ ألف مصاب فى شمال إفريقيا والشرق الأوسط، و۳۶۰ ألف مصاب فى دول الكاريبى، وغيرها كثير.

() وعلى سبيل المثال نذكر بعض ما ورد فى التقارير من التعدى والتحرش الجنسى على الراهبات من قبل القساوسة! فكيف بسائر الناس فى المجتمع الغربى، حيث قد أقر الفاتيكان بأن الراهبات الكاثوليكيات يتعرضن لتحرش جنسى من قبل القساوسة، وفى بعض الصحف: إنها رصدت بعض الحالات التى حملت فيها الراهبات من القساوسة ثم أجبرن على الإجهاض عقب ذلك، وفى التقرير الذى نشرته (ناشيونال كاثوليك ريبورتر) قال المتحدث: إنه رصد ثلاثة وعشرين دولة وقعت فيها هذه الانتهاكات من بينها الولايات المتحدة وإيطاليا والهند وإيرلندا والبرازيل، وكان رئيس حملة الأساقفة الأمريكيين من أجل التنمية البشرية قد ألقى محاضرة حول المشكلة نفسها فى عام أربعة وتسعين ونقل عنه القول إنه سمع شخصيا قصصا مأساوية عن نساء متدينات اجبرن على ممارسة الجنس مع قساوسة أو رجال دين أقنعوهم بأن ممارسة الجنس أمر مفيد للطرفين، وقال التقرير: إن النساء اللواتى تعرضن لهذه المأساة لم يجدن كثيرا من التعاطف عندما اشتكين فى تقرير صدر عام أربعة وتسعين، قالت الراهبة ماورا أودونى المؤهلة كطبيبة: إن راهبات من الكنائس المحلية قدمن مناشدات حارة إلى المسؤولين الكنسيين الدوليين يطلبن المساعدة، وقالت: إن الراهبات المتضررات حاولن تقديم شروح إلى السلطات الكنسية حول هذه القضية فلم يجدن آذانا صاغية. الناشر.

() قد ذكرنا جانباً من تفصيل ذلك فى كتاب (إلى حكم الإسلام) و(نريدها حكومة إسلامية) و (فى ظل الإسلام). منه.?

() ففى الحرب العالمية الاولى (۲۸/۷/۱۹۱۴۱۱/۱۱/۱۹۱۸م) التى كانت تعرف بالحرب الكبرى حتى نشوب حرب (۱۹۳۹۱۹۴۵) (الحرب العالمية الثانية) وقد نشبت بين ألمانيا والنمسا والمجر والأمبراطورية العثمانية من جهة، والحلفاء فرنسا وإنجلترا وروسيا وبلجيكا واليابان والولايات المتحدة فى المرحلة الأخيرة، من جهة ثانية، ففاقت كل ما سبقها من الحروب هولا وتدميرا، اشترك فيها ۶۵ مليون مجند والقتلى نحو ۹ ملايين من العسكريين، ويقدر عدد الضحايا المدنيين بعشرة ملايين، ما عدا المشوهين. وأما الحرب

العالمية الثانية (۱/۹/۱۹۳۹۲/۹/۱۹۴۵) فقد نشبت بين قوات المحور ألمانيا وايطاليا واليابان من جهة، والحلفاء فرنسا وإنجلترا والاتحاد السوفياتي والولايات المتحده والصين من جهة ثانية، وفيها أنتجت أميركا أول قنبلة ذرية وألقتها على اليابان. اشترك في الحرب نحو ۹۲ مليون مجند ومساعد، وكان القتلى من العسكريين والمدنيين نحو ۴۹ مليون، منهم ۱۲ مليون في معتقلات ألمانيا، ۲۰مليون روسي (منهم ۷ ملايين مدني)، ۶ ملايين مدني بولوني، ۵ ملايين ألماني، ۳ ملايين ياباني، مليون ونصف يوغوسلافي، ستمائة ألف لكل من فرنسا واليونان، أربعمائة ألف لكل من المجر ورومانيا وبريطانيا.

() وذلك كالإطاحة بحكومة حزب البعث في العراق عام (۱۹۶۳م)، والإطاحة بحكومة شاه إيران عام (۱۹۷۹م) وانهيار الشيوعية أخيراً وغيرها.

() انظر كتاب (ولأول مرة في تاريخ العالم) ج۱و۲ للإمام المؤلف (قدس سره).

() ومن نماذج ذلك: (روبرت كوين): دكتوراه في القانون الدولي والمقارن، رئيس جمعية هارفارد للقانون الدولي، ومستشار الرئيس الأمريكي نيكسون للشؤون الخارجية ونائب مدير مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض سابقاً ومؤسس جمعية المحامين المسلمين الأمريكيين، اعتنق الإسلام عام ۱۹۸۰م، يقول: (الإسلام هو الحل الوحيد فهو الذي يحمل العدالة في مقاصد الشريعة وفي الكليات والجزئيات والضروريات).

(محمد مار ماديون باكتال): إنجليزي أصدر كتاب (الثقافة الإسلامية) كما قام بترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية وهي أول ترجمة يقوم بها إنجليزي مسلم يقول: (يمكن للمسلمين أن ينشروا حضارتهم في العالم بنفس السرعة التي نشروها بها سابقاً بشرط أن يرجعوا إلى أخلاقهم السابقة لأن هذا العالم الخاوي لا يستطيع الصمود أمام روح حضارتهم).

(عبد الصمد كيل، موري كيل): كندي حصل على عدة شهادات في الدراسات الإسبانية والإسلامية يتقن العربية والإسبانية والفرنسية والإنجليزية قال: (لقد أعطاني الإسلام التوازن في الحياة، فماذا يخسر من يربح الإسلام؟ وماذا يربح من يخسر الإسلام؟ لقد وجدت في الإسلام ما يطابق العقل وما يعطي العقل الإيمان العقلي).

(ليون روي): سياسي وباحث فرنسي تعلم العربية ليتجسس على المسلمين، ولكنه اقتنع بالإسلام حقيقة فاعتنقه وأصدر كتابه (ثلاثون عاماً في الإسلام) يقول فيه: (وجدت في الإسلام حل المسألتين الاجتماعية والاقتصادية اللتين تشغلان بال العالم طراً، الأولى: في قوله تعالى?: إنما المؤمنون أخوة ?فهي أعظم مبدأ للتعاون الاجتماعي. والثانية: في فريضة الزكاة.. ولو تمسك المسلمون بالإسلام لكانوا أرقى العالمين وأسبقهم في كل الميادين)، ويقول: (وجدت الإسلام أفضل دين ولقد بحثت في تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالاً ثم وجدت هذه النفوس على مثال ما يحلم به الحكماء من نفوس الخير والرحمة).

() للتفصيل انظر كتاب (اللاعنف في الإسلام) و(الفقه، السلم والسلام) للإمام المؤلف.?

() سورة القلم: ۴.

() سورة آل عمران: ۱۵۹.

() سورة الحج: ۶۵۶۶.

() إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ج۳ ص۳۳۵ ف۵۱ ذكر دعاء كميل بن زياد.

() اللهوف على قتلى الطفوف: ص۱۱۵ المسلك الثاني.

() يقع الكتاب في ثلاثين مجلداً وهو من تأليف الشيخ الحر العاملي محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين العاملي. ? يحوي روايات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام في الأحكام الشرعية في جميع أبواب الفقه. وقد اعتمد الشيخ الحر العاملي في هذا الكتاب بالإضافة إلى الكتب الأربعة على أكثر من ۱۸۰ كتاباً من الكتب الروائية المعتبرة عند الشيعة. ويعد كتابه هذا من أفضل الجوامع الروائية عند الشيعة.

فهو يحوى ما يقرب من ۳۶ ألف رواية حول الأحكام الشرعية، الواجبات، المحرمات، المستحبات والآداب. وقد حظى هذا الكتاب منذ زمن تأليفه بعناية واهتمام علماء الشيعة وفقهائهم. ويعتبر فى زماننا هذا من الأركان الأصلية لاستنباط الأحكام الشرعية والاجتهاد فى الحوزات العلمية الشيعية، وفى جميع دروس البحث الخارج فى الفقه حيث يستند عليه فى نقل الروايات.

وقد رتب الشيخ الحر العاملى روايات هذا الكتاب بحسب ترتيب المسائل الشرعية فى الكتب الفقهية، من كتاب الطهارة حتى كتاب الديات على شكل أبواب مستقلة. وقد سعى لتخصيص باب مستقل لكل مسألة شرعية، وهذا جعل الحصول على الروايات سهلاً جداً بحيث يمكن للمراجع أن يعثر على الرواية المطلوبة بكل يسر. وزاد فى أبواب الكتاب بما تساعده المسائل المودعة فى الأخبار مع ترتيب مأنوس ونضد مرغوب.

وقد بذل الشيخ عشرين عاماً من عمره فى كتابة هذا الكتاب وهى خدمة كبيرة فى طريق حفظ روايات وأقوال أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام. واستطاع الشيخ الحر العاملى تجديد النظر فى هذا الكتاب مرتين وكتابته بتمامه والمرور على ما فيه.

شروح وتعليقات الكتاب: ۱ و ۲ تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة. وتعليقة على وسائل الشيعة. وكلاهما للشيخ الحر العاملى مؤلف الوسائل. ۳ شرح وسائل الشيعة للشيخ محمد بن الشيخ على بن الشيخ عبد النبى بن محمد بن سليمان بن المقابى المعاصر للشيخ يوسف البحرانى. ۴ شرح وسائل الشيعة للحاج المولى محمد رضا القزوينى الذى استشهد فى فتنة الأفاغنة. ۵ مجمع الأحكام للشيخ محمد بن سليمان المقابى البحرانى المعاصر للشيخ عبد الله السماهيجى. ۶ شرح وسائل الشيعة للسيد أبى محمد حسن بن العلامة هادى آل صدر الدين موسى طاب ثراه. ۷ الإشارات والدلائل إلى ما تقدم أو تأخر فى الوسائل، لحفيد العلامة صاحب الجواهر الشيخ عبد الصاحب. ۸ شرح وسائل الشيعة لآية الله السيد أبى القاسم الخوئى. ويتصدى هذا الكتاب لبيان المطالب التى يمكن استفادتها من الروايات والتى لم يشر إليها صاحب الوسائل إضافة إلى الروايات الأخرى التى لم يذكرها الشيخ الحر العاملى. ۹ مستدرك الوسائل للعلامة المحدث النورى. وقد تصدى فيه لذكر الروايات التى لم يأت بها الشيخ الحر العاملى وبحسب ترتيب وسائل الشيعة، وبالتوجه إلى مقدار هذه الروايات فإن حجم الوسائل يصبح ضعف ما عليه الآن.

خاتمة الكتاب: ذكر الشيخ فى نهاية الكتاب أموراً مهمة فى علم الحديث والرجال مثل مشيخة الشيخ الصدوق، والشيخ الطوسى، والشيخ الكلينى، ومصادر الكتاب، وسند المؤلف إليها، وصحة واعتبار مصادر الكتاب، وأصحاب الإجماع، وقرائن الخبر، وصحة أحاديث الكتاب، والجواب على الاعتراضات، والأحاديث المضمرة، وأحوال الرجال واصطلاحات الكتاب. كما أورد الشيخ أيضاً كتاباً رجالياً مختصراً للشيخ المفيد. وقد قام بتوثيق الكثير من الرواة معتمداً على المصادر الرجالية المعتبرة.

فهرس الكتاب: كتب الشيخ الحر العاملى فهرساً لكتاب الوسائل تحت عنوان (من لايحضره الإمام). ويحوى هذا الفهرس جميع عناوين أبواب الكتاب، وحيث إن كتاب الوسائل ذكر جميع المسائل الفقهية فى أبواب مستقلة فإن هذا الفهرس أصبح بحد ذاته دائرة غنية للمعارف وجامعة للمباحث الفقهية ومختصراً لكتاب الوسائل، بل أصبح كما ذكر المؤلف نفسه كتاباً فقهيا يحوى جميع الفتاوى المنصوصة التى وردت فيها رواية.

خلاصة الكتاب: قام الشيخ الحر العاملى بتلخيص كتاب الوسائل تحت عنوان (هداية الأمة إلى أحكام الأئمة) ثم لخص هذا أيضاً تحت عنوان (بداية الهداية). وقد انتهى فى كتاب البداية إلى أن واجبات الإسلام ۱۵۳۵ واجباً ومحرماته ۱۴۴۸ محرماً.

النسخ الخطية للكتاب: ۱ نسخة فى مكتبة الآستانة الرضوية فى مشهد المقدسة. وهى بخط المؤلف كتبها فى ربيع الأول سنة ۱۰۷۲ ه. وهى النسخة الأولى من الوسائل. ۲ نسخة فى مكتبة آية الله النجفى المرعشى فى مدينة قم المقدسة. وهذه النسخة أيضاً بخط المؤلف وقد كتبها فى سنة ۱۰۸۲ ه. وهى النسخة الثانية من الوسائل. ۳ نسخة أخرى فى مكتبة الآستانة الرضوية فى مشهد المقدسة كتبت بتاريخ ۱۱۱۴ ه. وقد كتبت هذه النسخة طبقاً للنسخة الثالثة للمصنف، وعليها تصحيحات وملحقات بخط المؤلف.

() يقع الكتاب فى ثمانية عشر مجلداً وهو من تأليف المحدث النورى الميرزا حسين بن محمد تقى بن على محمد بن التقى النورى

النجفی ? المتوفی عام (۱۳۲۰ه). وهو یحوی روایات وأحادیث الأئمة الأطهار علیهم السلام فی المسائل والأحکام الشرعیة. وکتب هذا الکتاب استدراکاً علی (وسائل الشیعة) للشیخ الحر العاملی. وقد قام المحدث النوری بخدمة کبیرة فی حفظ آثار وروایات أهل البیت علیهم السلام حیث جمع أکثر من ۲۳ ألف روایة لم تذکر فی (وسائل الشیعة).

کتب المحدث النوری کتاب المستدرک بنفس أسلوب کتاب الوسائل. فقد جعل ترتیب أبواب الکتاب مثل ترتیب أبواب الوسائل وبنفس العناوین لیسهل علی المراجع الحصول علی الروایات المطلوبة بسهولة، وعندما یخالف صاحب الوسائل فی العنوان فإنه أیضاً یحاول التنسیق بین العنوانین حتی یبدو وکأن الکتابین لمؤلف واحد. کما عبر عن صاحب الوسائل فی هذا الکتاب بالشیخ، وسمی کتاب الوسائل بالأصل.

شرع المحدث النوری بکتابة المستدرک فی حدود سنة ۱۲۹۵ ه، فی مدینة سامراء بجوار الحرم الشریف للإمامین العسکریین علیهما السلام حیث کان فی خدمة أستاذه المیرزا الشیرازی. وفی سنة ۱۳۱۳ه أی بعد وفاة المیرزا الشیرازی بسنة واحدة، أتم القسم الأصلی من الکتاب. وفی سنة ۱۳۱۹ه. أتم القسم الثانی وهو الخاتمة فی النجف الأشرف. وبذل المحدث النوری ۲۰ عاماً من عمره الشریف فی جمع هذا الکتاب.

خاتمة المستدرک: کتب المحدث النوری (قدس سره) خاتمة لکتابه تعرض فیها إلی الکثیر من المطالب الرجالیة العالیة، والمباحث العویصة المرتبطة بعلم الحدیث مع العنایة الفائقة فی دراسة التوثیقات الرجالیة العامة، واختلاف المشارب والمسارب فیها. علماً بأنه رکز فی هذه الفوائد علی مناقشة المبانی العلمیة فی التوثیقات الرجالیة العامة.

وحجم خاتمة المستدرک تصل إلی ۶ أضعاف حجم خاتمة وسائل الشیعة، وهی أعمق بحثاً منها، بل هی ناظرة إلیها وإلی الکثیر من کتب علم الحدیث والرجال.

النسخ الخطیة للکتاب: ۱ نسخة فی مکتبة الآستانة الرضویة فی مدینة مشهد المقدسة. وهی بخط المؤلف، وتاریخ الانتهاء من کتابتها هو العاشر من ربیع الثانی سنة ۱۳۱۹ه، أی قبل سنة واحدة من وفاة المحدث النوری. ویوجد فی نهایة هذه النسخة خط الشیخ آقا بزرگ الطهرانی وقد أید هذه النسخة، ۲ نسخة فی مکتبة العلامة حجة الإسلام السید عبد العزیز الطباطبائی. وقد کتبت علیها حواش للشیخ آقا بزرگ الطهرانی، ۳ نسخة فی مکتبة النصیری فی طهران.

() یقع الکتاب فی مائة وعشر مجلدات وهو من تألیف العلامة المجلسی محمد باقر تقی بن مقصود علی الأصفهانی ?المتوفی عام (۱۱۱۱ه). موسوعة کبری فی الحدیث تحوی جمیع البحوث الإسلامیة فی التفسیر والتاریخ والفقه والکلام وغیر ذلک، حیث یحتوی بین دفّتیه روایات کتب الحدیث فی تنظیم منسّق وتبویب متکامل تقریباً. وقد اعتمد العلامة المجلسی فی تفسیر وشرح الأحادیث علی مصادر متنوعة فی اللغة والفقه والتفسیر والکلام والتاریخ والأخلاق وغیرها. کما اختار النسخ المعتبرة من هذه المصادر لکتابة موضوعات هذا الکتاب حیث توافرت له إمکانات ضخمة فی ذلک. وفی الجملة فإن کتاب (بحار الأنوار) یعتبر مکتبة جامعة ضمّت الکتب المعتبرة فی نظم و تنسیق خاصّین. ینقسم کتاب (بحار الأنوار) إلی کتب متعددة اختص کل کتاب منها فی موضوع معین. وکل کتاب ینقسم أیضاً إلی أبواب عامة وضمّ کل باب عام أبواباً جزئیة. وقد ضمت بعض الأبواب الجزئیة عدة فصول. وقد أوجد العلامة بعض الأبواب والکتب لأول مرة مثل: (کتاب السماء و العالم) و (تاریخ الأنبیاء والأئمة علیهم السلام)، وقد ذکر العلامة فی الفصل الأول من مقدمته أسماء ۳۷۵ مصدراً من مصادر الکتاب. بدأ العلامة بکتابة البحار منذ سنة ۱۰۷۰ ه واستمر حتی سنة ۱۱۰۳ه. وتم تنظیمه فی ۲۵ مجلداً. ولما صار المجلد الخامس عشر ضخما قسّم إلی مجلدین فأصبح عدد المجلدات ۲۶ مجلداً. وقامت (دار الکتب الإسلامیة) بطبع هذه المجلدات الست والعشرین فی ۱۱۰ مجلدات، وتمثل الأجزاء ۵۶ و۵۵ و۵۴ فهارس الکتاب.

() یقع الکتاب فی ثلاثة وأربعین مجلداً وهو من تألیف الشیخ محمد حسن المعروف بصاحب الجواهر ? المتوفی عام (۱۲۶۶ه). وهی موسوعة فقهیة حوت جمیع أبواب الفقه کلها علی نسق واحد وأسلوب واحد، وبنفس السعة التی ابتدأ بها انتهی إلیها، لذا فقد فاقت

جميع ما سبقها من الموسوعات سعة وجمعاً وإحاطة بأقوال العلماء وأدلتهم. فأقبل أهل العلم عليه رجوعاً ونسخاً لأنه يغنى عن كثير من الكتب الفقهية الأخرى ولا يستغنى بها عنه. ونقل عن الشيخ الجواهرى رحمة الله عليه أنه قال: من كان عنده جامع المقاصد والوسائل والجواهر فلا يحتاج إلى كتاب للخروج عن عهدة الفحص الواجب على الفقيه فى آحاد المسائل الفرعية.

طبع الكتاب: نشر بعد وفاة المؤلف بقليل، وطبع على الحجر بإيران خمس طبعات فى ستة مجلدات ضخام، ووقف منه مئات النسخ على طلاب العلم بالنجف وكربلاء وإيران. شرع الشيخ الجواهرى فى تأليفه من كتاب الخمس على غير الترتيب، وكتاب الخمس فرغ منه بتأريخ ۱۲۳۱ كما سجل فى آخره، وآخر ما كتبه منه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وانتهى منه سنة ۱۲۵۷ كما سجل فى آخره أيضاً. ولكن الشيخ آغا بزرك الطهرانى رحمة الله عليه استنتج أن أول كتاب شرع فيه هو كتاب الطهارة بدليل أنه ذكر فى مبحث أحكام الاستنجاء أستاذه الشيخ كاشف الغطاء وقال عنه (سلمه الله)، كما تنطق به النسخة الأصلية المخطوطة. ومن المعلوم أن الشيخ الكبير توفى سنة ۱۲۲۸.

() يقع الكتاب فى خمسة وعشرين مجلداً، وهو جامع مبسوط وأول مجموعة فقهية ومدونة كبرى فى الفرائض والسنن تحوى جل الفروع، وتضم فى طيها الأقوال والآراء وأصول الدلائل. كما اشتملت على كثير من الأحاديث الواردة عن الصادع الكريم وأئمة العترة الطاهرة عليهم السلام فى الأحكام الشرعية. وقد انبرى العلامة البحرانى رحمة الله عليه لكلمات الفقهاء وما فهموه من الروايات فأفتوا بمؤدى اجتهادهم ونتيجة أنظارهم ومحصل استنباطهم، وافق الشهرة القائمة والإجماع بقسميه أو خالف، ثم ضم إلى كل رأى أدلته وأضاف إلى كل قول مستنده وما يؤيده ويدعمه، ثم حاول نقاشها بما يمكن أن يورد عليها من نقود ومؤاخذات، فان تم عنده دليل ورأى الشبهة مزيفة ردها وأبطلها، واحكم الدليل وأثبته واختار ما أدى إليه اجتهاده.

ما جاء حول الكتاب والثناء عليه: ۱ قال المؤلف فى اللؤلؤة: وكتابنا هذا بحمد الله سبحانه لم يعمل مثله فى كتب الأصحاب، ولم يسبق إليه سابق فى هذا الباب، لاشتماله على جميع النصوص المتعلقة بكل مسألة. وجميع الأقوال، وجملة الفروع التى ترتبط بكل مسألة، إلا ما زاغ عنه البصر وحاد عنه النظر، ۲ وقال تلميذ المؤلف الرجالى الكبير أبو على الحائرى فى (منتهى المقال): هو كتاب جليل لم يعمل مثله جداً، جمع فيه الأقوال والأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار، ۳ وقال مؤلف الدرر البهية: لقد صنف فأكثر، واشتهرت مصنفاته وكتبه لاسيما (الحدائق) فإنه كتاب لم يكن له نظير، ولا ينبئك مثل خبير. لقد أكب عليه الفقهاء، وتداولته الأوساط العلمية وأنديتها بكل إكبار وإعجاب ولا تكاد تجد فقيهاً إلا ويأخذ منه

ولا كتاباً فقهياً إلا وينقل عنه، ولشدة اعتدادهم بالكتاب وكثرة مزاولتهم له نرى لهم على الكتاب قيوداً وتعاليق، وكتبوا عليه شروحاً وحواشى منها: ۱ حاشية للمؤلف نفسه، وهى تعاليق كثيرة طبعت بهامش الأصل فى الطبعة الأول، ۲ حاشية لتلميذ المؤلف الفقيه الشهير السيد على الطباطبائى الحائرى مؤلف (الرياض) المتوفى ۱۲۳۱، ۳ حاشية للسيد ميرزا إبراهيم الفسائى الشيرازى حفيد العلامة الجليل السيد على خان الكبير، ۴ حاشية للسيد إبراهيم بن محمد الموسوى الدزفولى الكرمانشاهى الحائرى المتوفى قبل عام ۱۳۰۰. وغيرهم.

() يقع الكتاب فى تسعة عشر مجلداً وهو من تأليف المولى الشيخ أحمد النراقى المتوفى عام (۱۲۴۵ه)، وهو كتاب مبسوط فى الفقه إلى آخر الفرائض، يمتاز بالدقة البليغة والأسلوب العميق، مع فرز جهات المسألة وجوانبها المختلفة وبيان تعارض الآراء وأسانيدها بالنقض والإبرام، كل ذلك ببضع أسطر أو صفحات. ولعل ما يكسب الكتاب قيمة ومكانة تفرسه رحمة الله عليه فى سائر العلوم، كالفلك والرياضيات، وترى آثار هذه المقدرة الفذة بارزة فى بحث القبلة وكتاب الفرائض والمواريث وغيرها من المباحث التى يشتمل عليها الكتاب. والمشهور والمعروف عن (مستند الشيعة) أنه اختص وامتاز بكثرة تفريعاته إلى غاية ما يمكن، وذلك بعد تحقق أصل المسألة عنده وإثبات مشروعيتها. وحكى عن السيد محمد كاظم اليزدى الطباطبائى صاحب كتاب العروة الوثقى أنه كان يراجع كتاب المستند فى تفريعاته الفقهية، ويأمر تلامذته بالاستخراج منها. طبع بإيران مرتين أخيرهما سنة ۱۳۲۵ فى مجلدين ضخمين.

المجلد الأول منه فى الطهارة والصلاة تماماً إلى آخر صلاة المسافر. فرغ منه ببلدة كاشان فى يوم الجمعة عاشر شعبان من سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف.

توجد عدة نسخ خطية من هذا الكتاب وهى: ١ نسخة مكتبة (ملك) برقم ١٣١٧، وهى من أول الطهارة إلى أواخر صلاة المسافر، ٢ نسخة مكتبة (ملك) برقم ٢٢۴٠، من مطلق الكسب إلى آخر المواريث، ٣ نسخة مكتبة (ملك) برقم ١۴٣٧، وهى من أول كتاب الزكاة إلى آخر كتاب الحج، ۴ نسخة مدرسة سبهسالار (مطهرى) برقم ٢٢٣١، وهى مشتملة على كتاب الصلاة بأكمله، ۵ نسخة مدرسة سبهسالار (مطهرى) برقم ٢٣٣١، وهى من أول كتاب الزكاة إلى أواخر كتاب الحج، ۶ نسخة مدرسة سبهسالار (مطهرى) برقم ٢٣٣٠، وتشتمل على كتاب الفرائض وقسم من كتاب المطاعم والمشارب، ٧ نسخة مكتبة غرب فى (همدان) من أول الطهارة إلى آخر الصلاة، ٨ نسخة مكتبة آية الله العظمى المرعشى برقم ۵٩۴٧، وهى من أول كتاب المطاعم والمشارب إلى آخر كتاب النكاح.

() الدعوة إلى الإسلام للإمام محمد أبو زهرة، يقع الكتاب فى ١۴۴ صفحة من الحجم ٢۴×١٧، تناول فيه المؤلف وجوب الدعوة بحكم تكليفى، الدعوة إلى الإسلام فى حياة النبى، ? الجهاد والدعوة إلى الإسلام، العدل ومقامه فى الدعوة، الدعوة الإسلامية فى العصر العباسى، الدعوة بالآحاد، التجارة والدعوة الآحادية، الفرق والطوائف، الدعوة الآن، تنظيم الدعوة، أساليب الدعوة، ماذا بعد الدعوة، وغيرها من المواضيع.

() للإمام المؤلف (قدس سره): يقع الجزء الأول من الكتاب فى ٩٢ صفحة قياس ٢٠×١۴. وقد تناول المواضيع التالية: انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية، الإسلام فى آسيا، أفريقيا، الحبشة، إسبانيا، آسيا الوسطى، الصين، الهند، انحطاط العثمانيين، و.. ط: دار الصادق فى بيروت لبنان. قام بترجمته إلى اللغة الفارسية الشيخ على الكاظمى، تحت عنوان (كسترش إسلام در جهان)، وطبع مراراً. وأما الجزء الثانى من الكتاب فقد فقدت النسخة الخطية منها فى العراق على إثر مضايقات حكام الجور والطغاة.

() تأليف السيد أبى الحسن على الحسينى الندوى معتمد دار العلوم ندوة العلماء بالهند وعضو المجمع العلمى العربى بدمشق. يقع الكتاب فى ٣٠٠ صفحة من الحجم الكبير وفيه يستعرض المؤلف أسباب انحطاط المسلمين الروحية والمادية ويصف ما حل بالمسلمين أنفسهم عندما تخلوا عن مبادئ دينهم ونكصوا عن تبعاتهم وما نزل بالعالم كله من فقدانه لهذه القيادة الراشدة من انتكاسة إلى الجاهلية الأولى ويرسم خط الانحدار الرهيب الذى ترتكز فيه الإنسانية فى ذات الوقت الذى تفتح فيه آفاق العلم الباهرة. ظهرت الطبعة الأولى منه سنة ١٩۵٠م فكان الإقبال عليه شديداً فطبع مرة أخرى سنة ١٩۵١ كما طبع مرة ثالثة سنة ١٩۵٩ والطبعة السادسة سنة ١٩۶۵م، والكتاب واسع الانتشار فى العواصم العربية والأوساط العلمية.

() ترجم إلى اللغة الفارسية أيضا تحت عنوان (عذر تقصير به بيشگاه محمد وقرآن).

() الفكر الإسلامى منابعه وآثاره.. (مآثر المسلمين فى مجال الدراسات العلمية والفلسفية) يقع الكتاب فى ١٨٠ صفحة من الحجم ٢۴×١٧، حشد فيه المؤلف ألواناً من الفكر الإسلامى فى ميادينه المختلفة بإيجاز غير مخل فملأ به فراغاً ملحوظاً فى الدراسات الإسلامية، والكتاب مقسم إلى عدة أبواب تناول فيه المؤلف منابع الفكر الإسلامى ونشر العلوم والمعارف والأفكار العلمية وتطورها والأفكار الفلسفية وتطورها، وخاتمة فى ضعف الفكر الإسلامى وأسبابه، ظهرت الطبعة الأولى سنة ١٩۶٢ والطبعة الثامنة ١٩٨۶م. وهو تأليف M.M. Sharif وترجمه الدكتور أحمد شلبى من مصر.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴١).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ١۵٩؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ

الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة "الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى – "رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹